

مجمع

لشريعة وتحقيقه وطريقه
لأمت أقطاب من هداة الخليفة

المقتصد

للإمام العلامة يحيى بن زكريا النووي
رضي الله عنه

يليه

أسرار العباد

للإمام الكبير سيدنا السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنه

يليه

معراج السالكين

بدلالة السيد حسين برهان الدين

نفعا الله بهم أجمعين

مجمع
للشريعة والتحقيق والطريقة
لأنت أقطاب من هداة الخليفة

المقتصد
للإمام العلامة يحيى بن زكريا النووي
رضي الله عنه

يليه
أسرار العبادات
للإمام الكبير سيدنا السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنه

يليه
معراج السالكين
بدلالة السيد حسين برهان الدين
نفعنا الله بهم أجمعين

المُقَصِّدُ

هذه مقاصد الإمام المحدث الحُجَّة وليّ الله بلا نزاع
العلامة يحيى بن زكريا النووي
في التوحيد والعبادة وأصول التصوُّف
نفع الله بها وبسائر علومه وأسكنه الفردوس الأعلى
ورضي الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان
إلاّ على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،
والتابعين وسائر الصالحين .

(وبعد) فهذه مقاصد نافعة ، وأنوار لامعة ، أسأل
الله تعالى أن يجعلها خالصة من اجله ، وأن يُثيبني عليها
من فضله ، إنه وليّ من التّجّاء اليه ، والآخذ بيد من
عولّ عليه ، ورتّبّها على سبعة مقاصد .

﴿ المقصد الأول ﴾

﴿ في بيان عقائد الإسلام ، وأصول الاحكام ﴾

(أول) واجب على المكلف معرفة الله تعالى وهي :

موجود ليس بـمعدوم ، قديم ليس بجـدث ، باقـ

٣

٢

١

لا يطرأ عليه العدم ، مخالف للحوادث لاشيء يماثله ،

٤

قائم بنفسه لا يحتاج إلى محل ولا مُخصّص ، واحد لا

٦

٥

مشارك له في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله ، له القدرة ،

٧

والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ،

١٢

١١

١٠

٩

٨

والكلام ، فهو القادر ، والمريد ، والعالم ، والحي ،

١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧

والسميع ، والبصير ، والمتكلم .

١٨ ١٩ ٢٠

أرسل بفضله الرُّسل ، وتولَّاهم بعصمته إيَّاهم عما
لا يليق بهم ، فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل
النبوة وبعدها ، منزَّهون عن كل مُنفَرٍّ طبعاً كالجلذام
والعمى ، يأكلون ويشربون وينكحون .

(وهم) أفضل الخلق على الإطلاق . وتفصيل في
الملائكة .

(وأعلى) الكل من ختم الله به النبوة ، ونسخ
شرعه الشرائع نبينا محمد ﷺ ، وأصحابه خير القرون
وأفضلهم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ ، رضوان
الله تعالى عليهم أجمعين .

(ونؤمن) بجميع ما أخبرنا به على لسان محمد ﷺ

كالملائكة ؛ والكُتُب السماويّة ، والسؤال ، والبعث ،
والحشر ، وهَوْلُ الموقف ، وأخذ الصُّحف ، والوزن
والميزان ، والصراط ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ،
وكل ما علّم من الدين بالضرورة بالإيمان به واجب ،
والجاحد به كافر .

و (أركان الاسلام) خمسة أشياء ؛ الشهادتان ولاِصحة
له بدونها ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، وصوم رمضان .
و (شروطه) البلوغ ، والعقل إلاّ في التبعية ،
وبلوغ الدعوة ، والاختيار إلاّ في الحربي والمرتد ،
والإتيان بالشهادتين وترتيبهما رموا لهما ولفظ أشهد
فيهما ، ومعرفة المعنى المراد منهما والإقرار بما أنكره معهما
والتنجيز .

و (حقيقة الإيمان) التصديق بالله وملائكته وكتبه
ورُسله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشرّه .

و (أُمُور الدين) ثلاثة : اتباع الأوامر ، واجتناب المناهي ، والتسليم للقضاء والقدر .

و (أحكام الشرع) خمسة : واجب ، ومندوب ، وحرام ، ومكروه ، ومباح .

(فالواجب) ما يُثاب على فعله ويعاقب على تركه .

و (المندوب) ما يُثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

و (الحرام) ما يُثاب على تركه ويعاقب على فعله .

و (المكروه) ما يُثاب على تركه ولا يعاقب على فعله .

و (المباح) ما لا يُثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

و (قول) أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً

رسول الله واجب في العمر مرة والإكثار منه محبوب

ومعناها الإقرار بالله تعالى بالوحدانية ، ولسيدنا محمد

ﷺ بالرسالة .

و (أفضل) العبادات بعد الإيمان الصلاة .

و (أفضل) الأذكار بعد القرآن لا إله إلا الله
و (معناها) لا معبود بحق في الوجود إلا الله .

و (أفضل) الثناء على الله تعالى ؛ سبحانه لا نُحْصِي
ثناءً عليك أنت كما أثنت على نفسك .

و (أفضل) المحامد ؛ الحمد لله حمداً يُوافي نِعَمَهُ
ويكفي مزيدَه .

و (أفضل) صِيغ الصلاة على النبي ﷺ « اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد »
وتسمى الصلاة الكاملة ، والصلاة الإبراهيمية .

و (تجب) الصلاة عليه - زاده الله شرفاً لديه - في
التشهد الأخير من كل صلاة ، وقيل في العمر مرة ،
وقيل كل ما ذكر ، وقيل في كل مجلس ، وقيل غير ذلك .

والفرض والواجب والمتحتم واللازم بمعنى ، ثم انه
ينقسم إلى فرض عين وإلى فرض كفاية

(فأما فرض العين) فهو اللازم على كل مكلف بعينه
وإذا قام به البعض لا يسقط عن الباقي كالصلاة والزكاة.

(وأما فرض الكفاية) فهو الذي إذا قام به البعض
سقط عن الباقي كرد السلام ، وصلاة الجنازة ، وحفظ

القرآن عن ظَهْر قلب ، والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر بشرطه ، والقيام بالحِرَاف النافعة المحتاج إليها .

والسُنَّةُ والمندوب والمستحب والفضيلة والمُرغَّب

فيه بمعنى .

(وذلك) عبارة عن أقواله ﷺ وأفعاله إلا ما خصَّ

به وما أقرَّ عليه ورضي به وما همَّ به ولم يفعله كصوم
يوم تاسوعاء .

و (أصول الدين) أربعة ، الكتاب ، والسنة ،

والإجماع ، والقياس المعتبران ، وما خالف هذه الأربعة

فهو بدعة ومُرتكبه مُبتدع يتعين اجتنابه وزجره .
(ومن المطلوب) اعتقاد من عَلِيم وَعَمِيل ، ولازم
أدب الشريعة ، وصحِب الصالحين .

(وأما من كان) مسلوباً عقله أو مغلوباً عليه كالمجاهذ
فدُسِّلَ لهم ، ونُفُوِّضَ إلى الله شأنهم مع وجوب إنكار
ما يقع منهم مخالفاً لظاهر الأمر حفظاً لقوانين الشرع .

﴿ المقصد الثاني ﴾

﴿ في أحكام الطهارة ﴾

إنما تصحَّ بقاء مُطلق لا مستعمل ولا مُتغيِّر بمخالط
أو نجس وهو ما حل فيه نجاسة وهو دون قُلَّتَيْن فتغير ،
ويُكره مُشمَّش بشرطه .

(النجاسة) الدم والقيءُ والمسكِر المائع ، والخارج
من السبيلين سوى منيٍّ ، والميتة سوى سمك وجراد
وبشر ، والكلب والخنزير وفروعها والمُبانُ من حيٍّ
كميته سوى شعر ما كوله ، والخمر تطهرُ بالتخليل بنفسها

وجلد ميتة غير كلب وخنزير يطهر بدبغ ، والمتنجس بولوغهما يغسل سبعاً واحدة بتراب ، وغيرهما يغسل مرةً والتثليث اولى ، ويكفي في بول طفل لم يأكل رشاً ويعفى عن ميتة لا يسيل دمها ، وقليل دم وقيح .

و (الآنية) يحل استعمالها ما لم تكن من ذهب أو فضة أو بضبة من ذهب أو من فضة كبيرة لحاجة أو صغيرة لزينة تكره ، ويتحرى لا شتباه طاهر ومُتنجس .

(السَّوَاك) سُنةٌ إلا بعد الزوال لصائم ، ويتأكد عند استيقاظ ، وصلاة ، وتغير فم .

و (الوضوء) موجه خارج من سبيل ، وزوال عقل - لا بنوم متمكن - ولمس رجل امرأة غير محرم بلا حائل ، ومس فرج آدمي بباطن كف .

و « فرضه » النية ، وغسل وجهه ، ويديه برفقيه ، ومسح بعض رأسه ، وغسل رجليه بكعبيه ، والترتيب . و « سننه » التسمية ، وغسل كفيه قبل إدخالهما

الإثاء ، والمضمضة والاستنشاق ، واستيعاب رأسه ،
ومسح أذنيه ، وتحليل أصابعه ، ولحيته الكثة ، وتقديم
يميناه ، والتثليث ، والولاء .

و « المسح على الخفين » يجوز للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر
ثلاثة أيام بلياليهن من الحدث بشرط لبسهما بعد كمال طهر
تام ، وإمكان مشي عليهما ، وستر محل الغسل .

و « مبطله » خلع وتمام مدته ، وموجب غسل .

و « الاستنجاء » يجب من ملوث ويسن بجارة ثم
ماء ، ويجزيء بماءٍ أو ثلاثة أحجار ينقّي بها المحل
بشرطه ؛ ولا يبول مستقبل القبلة ولا مستدبرها
بصحراء وجوباً ، ولا في ماء راكد ، وتحت شجرة
مثمرة ، وطريق ، وظل ، وثقب ، ويسكت .

و (الغسل) موجه دخول حشفة فرجاً ، وخروج
منيٍّ ، وموت ، وحيض ، ونفاس ، وولادة .

و « فرضه » النية ، وغسل كل بشرته وشعره .

و « سَنَنُهُ » الوضوء ، والدلك ، والولاء ، وسُنُّ
الجمعة ، وعيد ، وخسوف ، واستسقاء ، وإسلام ،
وإفاقة ، وإحرام ، ودخول مكة ، ووقوف عرفة ،
ورمي الجمار أيام التشريق ، ومن غسل ميت .

و (التيمم) شرطه فقد ماء أو خوف استعماله ،
ودخول وقت ، وطلب فاقد ، وتراب .

« وفرضه » نقل ، ونية استباحة ، ومسح وجهه ،
ويديه برفقيه ، والترتيب .

و « سَنَنُهُ » التسمية ، وتقديمُ يَمَناه ، والولاء .

و « مُبْطَلُهُ » الحدث ، ورؤية ماء خارج الصلاة ،
ورِدَّةٌ ، ويتيمم لكل فرض وصاحب جبيرة يمسحها
ويتيمم ولا يعيد إن وُضِعَتْ على طُهر .

و (الحيض) إمكانه بعد تسع سنين ، وأقلُّه يوم
وليلة ، وأكثره خمسة عشر يوماً . وأقلُّ النفاس لحظة ،

وأكثره ستون يوماً فإن عبر الأكثر فاستحاضة ، وأقلُّ
الطُّهر خمسة عشر يوماً ، ولا حدًّا لأكثره .

و (يحرم بالحدث) الصلاة ، والط-واف ، ومس
المصحف ، وحمله .

و (بالجنازة) الأربعة والقراءة ، واللبث بمسجد ،
وبالحيض ، والنفاس الستة ، والتمتع بما بين السرة
والركبة إلى الغسل ، والصوم إلى الانقطاع .

﴿ المقصد الثالث ﴾

﴿ في أحكام الصلاة ﴾

(مفروضها) الخمس على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ،
وقت الظُّهر من الزوال إلى زيادة ظلِّ الشيء مثله
وبه يدخل وقت العصر ويختار إلى مصير الظل مثليه ،
ويجوز إلى الغروب وبه يدخل وقت المغرب ويجوز
إلى مغيب الشفق الأحمر وبه يدخل وقت العشاء ويختار
إلى ثلث الليل ويجوز إلى طلوع الفجر الثاني وبه يدخل

وقت الصبح ويختار إلى الإسفار ويجوز إلى طلوع الشمس .

ولا يصلي ما لا سبب له بعد صلاة الصبح إلى الطلوع والعصر إلى الغروب ، وعند الطلوع إلى الارتقاء ، والاستواء إلى الزوال ، والاصفرار إلى الغروب .

(ومسنونها) العيدان ، والخسوفان ، والاستسقاء ، وركعتان قبل الفجر ، وقبل الظهر وبعده ، وبعد المغرب ، وبعد العشاء ، والوتر ؛ وندب زيادة ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده ، وأربع قبل العصر ، والضحى ، والتراويح ، وصلاة الليل .

(واركانها) النية ، والقيام ، وتكبيرة الاحرام ، والفاحة والتسمية آية منها ، والركوع ، والاعتدال والسجود مرتين والقعود بينهما والطمأنينة في الكل ، والتشهد الأخير والقعود فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليم الأولى ، والترتيب .

وَيُصَلِّي مِنْ عَجْزٍ فِي الْفَرَضِ عَنِ الْقِيَامِ قَاعِداً ، وَعَنْ
قَعُودٍ مُضْطَجِعاً .

و (أبعاضها) التشهد الأول والصلاة على النبي ﷺ
فيه ، وقنوت الصبح ووتر نصف رمضان الأخير .

و (سننها) الأذان والإقامة قبلها ، ورفع يديه مع
التحرُّم والركوع والاعتدال والقيام من التشهد الأول ،
ووضع يمينه على كوع يسراه ، ودعاء التوجه ، والتعوذ
والتأمين ، والسورة ، والجهر والإسرار - ولا تجهر
امرأة بحضرة رجل - والتكبير للانتقال ، والتسميع
للاعتدال ، والتسبيح في الركوع والسجود ، ووضع
يديه في التشهد على فخذه ناشراً يسراه قابضاً يمينه إلا
المسبحة ، والافتراش في الجلوس والتورك في الأخيرة
والتسليمة الثانية ، ونية الخروج من الصلاة ، ومجافاة
الرجل مرفقيه ، وإقلاله بطنه في السجود .

و (شروطها) الإسلام وطهر من الحدث والخبث في

بدنه وثوبه ومكانه، وستر العورة - وهي للرجل ما بين
السرة والركبة وللحُرَّة غير وجهها وكفَّيها - وعلمه
بدخول الوقت ، واستقبال القبلة .. إلّا في قتال ونافلة
سفر - وترك كلام عمد، وفعل كثير ، ومفطر ، وتغيّر
نية ؛ وإن نابه شيء سبَّح وصفّت .

و (مبطلها) فوات ركن أو شرط .

و (سجدتا) السهو سُنَّة قبل السلام لسهو ما يبطل
عمده ، ولترك بعض لا سُنَّة فإن تذكّر ركناً أتى به
وبنى عليه إن قرب الزمان ، وإن شك في عدد أخذ
بالأقلّ وسجد للسهو .

و (الجماعة) في غير الجمعة فرض كفاية يلزم المأموم
أن ينويها ، وأن لا يتقدم على إمامه وأن يعلم بِصَلاته
وأن يقرب منه في غير مسجد بلا حائل . ويؤم صبي
لا امرأة لذكر ولا أُمِّي لقاريء .

و (القصر) لصلاة رباعية مؤدّاة يجوز لمسافر ستة

عشر فرسخاً في غير معصية إذا نواه مع التحريم .
(ويجوز الجمع) بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء وقت أحدهما بشرطه ، وللمقيم في المطر وقت الأولى .

(صلاة الخوف) انواع فإن كان العدو في غير القبلة فلتحرس فرقة ثم يصلي بالأخرى ركعة ثم تتم ويسلم بها ، وإن كان في القبلة صفّهم صفّين وأحرم بهم وسجد معه صفّ وحرس آخر فاذا رفع سجدوا ولحقوا وإن التحم الحرب صلوا كيف أمكن ولو إيماءً وركبانا .

و (صلاة الجمعة) ركعتان تجب على كل مسلم مكلف ذكر حرّ صحيح مستوطن؛ وشرائطها الأبنية والجماعة بأربعين بصفة الوجوب والوقت فإن خرج صلوا ظهرراً ، وتقديم خطبتين يجب أن يقوم ويقعد ويصلي على النبي ﷺ ويوصي بتقوى الله فيهما ويقعد بينهما ويقرأ آية في أحدهما ويدعو للمؤمنين في الثانية .

و (سُنَّهَا) الْغُسْلُ وَالتَّنْظِيفُ وَالتَّطْيِيبُ وَلبس
الأبيض وفي الخطبة الإنصات ويخفف التحية .

و (صلاة العيد) ركعتان وَيُسَنُّ التَّكْبِيرُ فِي الْأُولَى
سَبْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا سِوَى تَكْبِيرَتِي الْإِحْرَامِ وَالْقِيَامِ ،
وَخُطْبَتَانِ بَعْدَهَا وَالتَّكْبِيرُ لَيْلَتِي الْعِيدِ إِلَى التَّحَرُّمِ بِهَا
وَخَلْفَ الْفَرِيضَةِ مِنْ صَبْحِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ
التَّشْرِيقِ .

(صلاة الكسوف) ركعتان فِي كُلِّ رُكْعَةٍ رُكُوعَانِ ،
وَيُسَنُّ إطالة القراءة وَتَسْبِيحُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجَهْرُ
فِي الْخُسُوفِ لَا فِي الْكُسُوفِ وَخُطْبَتَانِ بَعْدَهَا .

(صلاة الاستسقاء) كَالْعِيدِ وَيَأْمُرُهُمُ الْإِمَامُ بِالتَّوْبَةِ ،
وَرَدُّ الْمَظَالِمِ ، وَصُومُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ فِي الرَّابِعِ
بِثِيَابٍ بَذْلَةٍ وَتَخْشَعُ وَيُصَلِّي ثُمَّ يَخْطُبُ وَيُكْثِرُ مِنَ
الِاسْتِغْفَارِ وَالدَّعَاءِ .

(غسل الميت) وتكفينه والصلاة عليه ودفنه
فرض كفاية .

والشهيد في معركة الكفار لا يُغسّل ولا يُصلّى عليه
والسقط يغسل إن نفخ فيه الروح ، ويصلّى عليه إن
صرخ . ويُسنّ إيتار الغسل بسدر في الأولى وكافور في
الأخيرة ، ويكفّن بثلاث لفائف ، والمرأة بإزار وخمار
وقميص ولفافتين .

و (فرض الصلاة عليه) أن يُكبّر ناوياً ثم يقرأ
الفتاحة ثم يُكبّر ثم يصلّي على النبي ﷺ ثم يُكبّر ثم
يدعو للميت ثم يُكبّر ثم يسلم ؛ ويجب دفنه مستقبلاً ،
وُسنّ في لحد ، وتسطيع القبر بلا بناء وتجصيص .
(التعزية) من دفنه إلى ثلاثة أيام ، ويجوز البكاء
لا نوح وشقّ ثوب .

﴿ المقصد الرابع ﴾

﴿ في الزكاة ﴾

إنما تجب على كل مسلم حرّ تام الملك في الإبل والبقر والغنم بشرط النصاب والحول والسوم ، وفي الذهب والفضة في غير حُلِّيٍّ مباح ، وفي عرض التجارة بشرط النصاب ، وفي المقتاتات اختياراً من زرع ورطب وعنب بشرط النصاب .

(فنصاب) الإبل خمس وفي كل خمس إلى أربع وعشرين شاة ، وفي خمس وعشرين بنت مخاض ، وست وثلاثين بنت لبون ، وست وأربعين حقة ، وإحدى وستين جذعة ، وست وسبعين بنتا لبون ، وإحدى وتسعين حقتان ، ومائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ، ثم في كل أربعين بنت لبون ، وكل خمسين حقة (نصاب البقر) ثلاثون وفيها تبيع ، وأربعون مسنة .

و (نصاب الغنم) أربعون وفيها شاة جذعة ضان
أو ثنية معز ، وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان ، وفي
مائتين وواحدة ثلاث شياه ، ثم في كل مائة شاة .

و (مال الخليطين) كالواحد إن اتحد المراح
والمسرح والمشرع والمرعى والراعي والفحل وموضع
الحليب .

و (نصاب الذهب) عشرون مثقالا ، والفضة مائتا
درهم وفيهما ربع العشر ، والزائد بحسابه ؛ وركازهما
خمس عند حصوله .

و (نصاب الزرع والثمار) ألف وستماية رطل عراقي
جافاً وفيه عشر إن سقي بلا مؤونة وإلا فنصفه
والزائد بحسابه .

و (عرض التجارة) يُقوَّم آخر الحول بنقد أصله
فإن بلغ نصاباً ففيه ربع العشر .

(زكاة الفِطر) صاع وهو خمسة أرطال وثلاث

عراقية تلزم المسلم عنه وعن كل مسلم تلزمه نفقته إن فضل
عن قوتهم ليلة العيد ويومه .

(قسم الزكاة) على ثمانية أصناف أو من وُجِدَ منهم
الفقير ، والمسكين ، والعامل عليها ، والمؤلفة قلوبهم ،
والمكاتب ، والغارم ، والغازي ، والمسافر ؛ وأقل ما
ما يجزي ثلاثة من كل صنف إلا العامل ؛ ولا يعطى منها
بنو هاشم والمطلب وعبد وكافر ولا من سهم الفقير غني
بمال ، أو كسب ومن تلزم المزكّي نفقته .

﴿ المقصد الخامس ﴾

﴿ في الصوم ﴾

إنما يجب الصوم على كل مسلم مُكَلَّفٌ وإنما
يصح بالنية وانتفاء المفطر وهو رَدَّةٌ ، وحيض ،
ونفاس ، وتعمد قيءٍ ، وجماع ، واستمناء ، ووصول
عين في منفذ إلى جوف كبطن ودهن ودبر ومثانة .

و (سننه) تأخير سحور ، وتعجيل فطر ،
وترك هجر .

ولا يصح صوم العيدين وأيام التشريق ولا يوم شك
إلا أن يُوافق عادة له أو يصله بما قبله ، وعلى المفطر بجماع
القضاء وكفارة ككفارة الظهار .

وعلى من مات ولم يصم بعد التمكن إطعام لكل
يوم مد .

وُباح الفِطر بمرض أو سفر قصر أو خوف حامل
أو مُرضع عليهما ويجب بخوفهما على ولد القضاء وُمدّ
لكل يوم .

(الاعتكاف) سُنّة وإنما يصحّ بنية ولُبث بمسجد
ولو نذره متتابعاً بطل بجماع - لا بخروج لقضاء حاجة -
وحيض ، ومرض يشقّ معه لبثه .

* المقصد السادس *

* في الحج *

إنما يجب على كل مسلم مُكَلَّفٌ حُرٌّ ووجد الزاد والراحلة مع أمن الطريق وإمكان السير .

و (أركانه) الإحرام بالنية ، والوقوف بعرفة ، والطواف بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، والحَلَقُ . وهي أركان العُمرة سوى الوقوف . و (واجباته) الإحرام من الميقات ، ورمي الجمار ، والمبيت ، وطواف الوداع .

و (سننه) تقدّمه على العُمرة . والتجرّد الى إزار ورداء أبيضين ، والتلبية ، وطواف القدوم ، وركعتا الطواف .

ويجب بترك واجب ذبح شاة ، فإن عجز فصوم ثلاثة أيام قبل النحر وسبعة في وطنه .

ويتحلَّل لفوات الوقوف بعملُ عمرّة ، ويقضي بدم . وللإحصار بنية وحلُّق ودم .

و(يحرم بالإحرام) لبس الخيط ، وستر الرأس على الرجل والوجه على المرأة ، ودهن الشعر ؛ ويجب شاة أو صوم ثلاثة أيام أو إطعام ثلاثة أصع لسته .

و(مبطله) عهد الجماع ويوجب الإتمام والقضاء وبدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعاماً بقيمة البدنة ثم صوماً بعدد الأمداد .

و(يحرم) بكلٍّ من الإحرام والحرم قتل صيد ويوجب مثله نَعَمًا أو طعاماً بقيمته أو صوماً بعدد الأمداد .

﴿ المقصد السابع ﴾

﴿ في أصول طريق التصوف ﴾

هي خمسة :

تقوى الله في السر والعلانية ، واتِّباع السنة في

الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار . والرضى عن الله تعالى في القليل والكثير ، والرجوع إلى الله في السراء والضراء .

فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة ، وتحقيق اتباع السنّة بالتحفظ وحسن الخلق ، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل ، وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض ، وتحقيق الرجوع إلى الله تعالى بالشكر له في السراء والاتّجاء إليه في الضراء .

و (أُولَٰئِكَ كَلِمَةٌ خَمْسَةٌ : عُلُوُّ الْهَمَّةِ ، وَحِفْظُ الْحَرَمَةِ ، وَحُسْنُ الْخِدْمَةِ ، وَنَفْوذُ الْعَزِيمَةِ ، وَتَعْظِيمُ النِّعْمَةِ .
فمن علت همته ارتفعت رتبته ، ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمة ، ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ، ومن نفذت عزمته دامت هدايته ، ومن عظم النعمة شكرها ، ومن شكرها استوجب المزيد .

و (أُولَٰئِكَ الْعَلَامَاتُ) خَمْسَةٌ : طَلَبُ الْعِلْمِ لِلْقِيَامِ

بالأمر ، وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر ، وترك
الرُّخَص والتأويلات للتَّحفظ ، وضبط الأوقات بالأوراد
للحضور ، واتِّهام النفس في كل شيءٍ للخروج من الهوى
والسلامة من العطب .

فطلب العلم آفتهُ صحبة الأحداث سنأ وعقلاً ودينأ
مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة . وآفة الصحبة الاغترار
والفضول . وآفة ترك الرُّخَص والتأويلات الشفقة على
النفس . وآفة اتِّهام النفس الأُنس بحُسن أحوالها واستقامتها
وقد قال الله تعالى [وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها] .
و (أُول ما تُداوى به علل النفس) خمسة : تخفيف
المعدة بقلَّة الطعام والشراب ، والالتجاء إلى الله تعالى مما
يعرض عند عروضه ، والفرار من مواقف ما يُخشى
الوقوع فيه ، وداوم الاستغفار مع الصلاة على النبي ﷺ
آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر ، وصحبة من
يدلُّك على الله .

المحاضرة

في بيان الوصول إلى الله تعالى وهو بالتوبة من جميع المحرمات والمكروهات ، وطلب العلم بقدر الحاجة إليه ، والملازمة على الطهارة ، وأداء الفرائض والرواتب في أوّل وقتها جماعة ، وملازمة ثمان ركعات الضحى ، وست بين المغرب والعشاء ، وصلاة الليل ، والوتر ، وصوم الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام البيض ، والأيام الفاضلة ، وتلاوة القرآن بالحضور والتدبر ، والاكثار من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ، وملازمة أذكار السنّة صباحاً ومساءً .

ومنها « اللهم بك نصبح وبك نُمسي وبك نحيأ وبك نموت واليك النشور » صباحاً والمصير مساءً .

« أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله والكبرياء لله
والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن
فيهما لله » .

« اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر » ثلاثاً .

« اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت
وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك »
أربعاً .

« رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ
نبياً ورسولاً » ثلاثاً .

(آمن الرسول) إلى آخر السورة .

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) سبعاً .

(فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون وله الحمد)
إلى قوله (تُخَرَّجون) .

(يَس)

(اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)
ثلاثاً .

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) إلى آخر السورة .
والإخلاص والمعوذتين ، ثلاثاً .

(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
في السماء وهو السميع العليم) ثلاثاً .

« اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشرِّ
عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ثلاثاً .

« أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه » ثلاثاً .

« سبحان الله وبحمده » ثلاثاً .

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » ثلاثاً .

وإذا اتسع الوقت فقل « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » مائة مرة .

و « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » كذلك مائة مرة .

« لا إله إلا الله الملك الحق المبين » كذلك مائة مرة .

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » كذلك مائة مرة أو ثلاثاً .
« اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه » ثلاثاً أو كذلك مائة مرة . وفي هذا القدر كفاية لذوي العناية ، والله الموفق للهداية ، وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين .

أَسْرَارُ الْعَبْدِ الرَّافِعِ

لِعِلْمِهَا الْمُتَقَبِّدُونَ وَالْمُقَبَّلَاتِ

لِلْإِمَامِ الْكَبِيرِ وَالسَّيِّدِ الْخَطِيرِ
سَيِّدِنَا السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ

مكارم الأخلاق

المنطوية في أسرار العبادات وما تنطوي عليه
من الحكم التي وضعها فيها فارضها باري البريات
منها الوضوء والصلاة والاغتسال والصوم والزكاة والحج
والحكمة الجامعة لكل ذلك قول المؤمن المخلص
﴿ لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ﴾

قال الإمام أبو عمر عز الدين أحمد الفاروئي الرفاعي -
رضي الله عنه وعن آبائه وأجداده الأعلام حَمَلَة الشريعة
الكرام - في كتابه ﴿ إرشاد المسلمين ﴾ يصف الإمام
السيد أحمد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - في كتابه
هذا : كان آية من آيات الله يمشي على وجه الأرض
تفجرت ينباع الحكم من قلبه الطاهر ، وجرت على لسانه
كالبحر الزاخر ، منها ما قاله - رضي الله عنه - سنة سبع
 وخمسين وخمسمائة برواق ﴿ أمَّ عُبَيْدَة ﴾ ثالث يوم من

شعبان بعد العصر في مجلسه العام ، الحافل بالعلماء
الأعلام ، والأولياء الكرام ، والأعيان وعرفاء الزمان ،
وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يندرج به حمد الحامدين الذين
ارتضاهم وهداهم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
نبي الرحمة حبيب الله سيدنا محمد الذي أعلى الله به منار
النبيين وشيّد حماهم ، وعلى آله وأصحابه أقدار سماوات
الهداية وكواكب آفاق الصديقية والولاية وعلى تابعيهم
ووارثيهم ومحبيهم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين
أجمعين .

أما بعد أي سادة : نظام هذا الدين صلح بمكارم
الأخلاق وهي على أربعة أركان :

فالأول إيفاء حقوق الله تعالى . والثاني إعظام شأن
رسول الله ﷺ . والثالث منع النفس عن كل ما يستتر لأجله

خيفة العيب والسؤال . والرابع بذل المعروف لخلق الله تعالى ، والكف عن كل ما يؤذيهم من قول وفعل .

واعلموا أي سادة : أن من حقوق الله تعالى الغيرة لأوامره أن تُمتثل ، ولنواهيه أن لا تُهمل ، ولكتابه أن يُنصر ، ولرسوله أن يُوقر ، وللقائه أن يُنتظر .

الله الله يُحذركم الله نفسه ، هذه الصلاة يراها المارق والجاحد والكافر والذي في قلبه مرض فيعجب لفاعلها كيف توضأ وانتهض قائماً مستقبلاً القبلة يركع ويسجد ، ويقوم ويقعد والعارف في حضور مع ربه ، في حضرة الصلاة ، هذه حضرة جمعت كل الحكم .

نعم : نحن لانعمل للعلّة ولا نصرف العمل للعلّة ولكن نشكر من طوى الحكم بأعمالنا ؛ هذا الوضوء ، يدفع كسل الأعضاء ، ويحرك نشطة الدم الصالح في العروق ، ويصلح حرارة الأطراف ، ويسكن في الرأس نائرة البخار ، والاستنجاء النقي الشرعي يدفع شر تسعة أدواء تصل إلى

الباطنة من عدم الطهارة ، أقلّها شَبَّة الغِلظة في العروق ،
وحُكَم طهارة الثوب والبدن والنظافة فيهما وإن كانت
الأثواب أظماراً فإنه يَقي من وعث البَشَرَة ويحفظ من ضمّاخ
الجلد الذي يُثبَت في ورقة الجلد الحرارة الخضلة التي
تقوم بالحِكة والجرب والنزعة الصفراء في العروق ،
والحموضة الكافلة لتوليد الدمامل القبيحة وما أحسن ما جاء
في السُّنة من الاغتسال يوم الجمعة وأحسنه ما كان عن طهر
أي لم يكن عن سبب جَماع وفي ذلك من إكمال رُتبة
الحكمة الصالحة لنظام الوجود الأدمي ما فيه بلاغ ، وقد
استُحسِن الوضوء في كل وقت من الأوقات الخمسة ولو
أمكن المرء إمرار اليوم بوضوء واحد لما فيه من المنافع
المغيثة للأنف بدفع سفاسفة المضر بطرق الحلقوم التي
تتدلّى إلى الصدر ولما فيه من المنافع المغيثة للفم بتبديل
غطته المشتملة على كثير من العوارض اللازمة التبديل
والصالحة لإصلاح رائحته وتنقيته وتبريد شوطته التي ترمض
لحم الأسنان وتكلف عروقها الملاصقة لصفها وما أحسن

السَّوَاكُ مع الوضوء وبعده وفي غسل الوجه ومسح الأذنين من إبراد حرة الجلد ما يصلح البَشْرَةَ وَيُحَسِّنُ مختلف دمها ويزيد الدم الصالح زيادة رشف كرار لا يفسد الأصل ولا يُبْقِيه على فساده وَيُزِيلُ خِصَّةَ الصمخ من العينين والأذنين فيصلح طريقهما .

وهذا الوقوف بين يدي الله هو الاعتراف لله بالواحدية والقيام بين يديه تعالى بِذِلَّةِ العبدية عِلْمًا بأنه سبحانه هو الذي يُحْيِي ويميت وَيُعْطِي ويمنع ويضر وينفع وَيُفَرِّق ويجمع ويصل ويقطع وإليه المصير ، فإذا وقف العبد هذه الوقفة نزل عن مطية غروره ودعوى فعله وتسربل بسر بال العجز بنفسه فاستند في كل أفعاله إلى الله تعالى ، وتحقق أنه سَيُحْشَرُ وَيُعْرَضُ على الله وأن الله سيسأله عن أفعاله كلها فهناك يقف عند حدِّ عبديته فلا يتجاوز على خَلْقٍ من خَلْقِ الله ويأمن الناس كلهم بوائقه فإذا أبرزه الله حاكمًا قَادِرًا على الناس أوقفهم عند حدودهم وآمنهم من بعضهم ، وأقام كلمة الله فيهم ، وقاتل عليها وقَتَلَ لها وإذا أبرزه محكومًا

رضي بحكم الله ، وانقاد لأمر الله ، وكان مع الحق لا مع نفسه ، عَظُمَ من فوقه إعظاماً لأمر الله ، وأعان من هو مثله لوجه الله ، ورحم من هو دونه مرضاة الله ، وأُمُّ هذه الحِكم الصلاة ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ يعني الذكر الجامع لأحكام العبدية الذي هو الصَّلَاة أكبر سلطاناً على النفس من كل شيء ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ؛

ولما كان الإنسان مجبولاً على النظر إلى الآثار والنظر إليها يهش به إلى نسيان الأوامر والنواهي ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ افترض سبحانه على العبد الصَّلَاة في اليوم واللييلة خمس مرات لينقطع عن النظر إلى الآثار وإلى طوابع الأحوال والأزمان فإن كان في قوة مطغية ذكر قوة الله الذي أزال من هو أقوى منه فهدم صومعة غروره وذُلَّ لربه ، وإن كان في مال مُطغٍ ذكر صدمة قدر الله الذي أفقر من هو

أغنى منه فانكسر لسلطانه ، وإن كان في دعة وأمن ذكر
تصرف عظمة الله الذي أخاف من هو أكثر منه دعة وأعز أمناً
فنگس هامة الغفلة وعكف على عتبة الكرم ، وإن كان في
كرب فادح وعسر مزعج ذكر لطف الله وخوارق عناياته فإذ
فرج عن من هو أسوأ منه حظاً وأهم منه كرباً وأضيق منه
منزلاً فاطمأن بلطف ربّه وركنت همته للاعتماد عليه
سبحانه ؛

الصلاة الصلاة هي عمود الدين ، سَلَمَ القرب من الله ،
حصن الأمن والإيمان ، أين أنت يا أعمى البصيرة ظننت
أن الصلاة كلهوتك في خلوتك ، كغلظتك في جلوتك ،
اللهم إنا نعوذ بك من فهم سدّه وأعماه دعوى الفهم ،
اللهم إنا نعوذ بك من عقل يلتقط طيره حبات الشبه ويألف
جيفها ولا نصيب له من الحكمة .

هذا الصوم نور القلب صيقل الفؤاد يفتح أبواب الفكرة
المصدّية ويجلو غبار مرآة السر ، يقول المظموس الفهم

الميت القلب : ماهذا الجوع ولأَيِّ شي . ولسان الحِكمة
 يقول له : هذا مجمع الحِكم يصوم الصائم إيماناً واحتساباً
 ذَلَّةَ لله وذبولاً تحت شراع الأمر الإلهي ليأخذ من سر الصوم
 ظاهر حِكْمَةِ الحِكم العدل الذي ساوى بما يؤول إليه بين
 الحر والعبد ، والملك والمملوك ، والكبير والصغير ،
 والعظيم والحقير ، والمأمور والأمير ، فيتخلق بأخلاق
 الله ، وينصف الناس منه في كل شؤوناته ، وعلى قدر
 حاله ، وأقلُّ المراتب أن يُنصف بنفسه ويتحقق بمقام
 الإنصاف تخلقاً بأخلاق العدل الحي القيوم ، هذا إذا لم
 يكن له قدرة مُتعدية على غيره البتة ، ويذكر إن كان غنياً
 حال الفقراء فيرحمهم ويحنو عليهم ويحسن إليهم ، وإن
 كان فقيراً فيحمد الله الذي ساوى بينه وبين مَنْ هو فوقه
 ويحسن الظن بالله أن يُلحقه بالأغنياء الشاكرين في النعمة
 كما أُلحقه بهم في الحُكم ، وهناك يُكثر الدعاء لإخوانه
 الفقراء بل ولكل المسلمين ويعلم أن الإفطار لا يصح إلاّ
 على الحلال والسحور لا يكون إلاّ من الحلال والصدقة

لأنَّ تعطى إلّا من الحلال فيجهد للحلال ويكفّ عن الحرام ، ويخشع في مقام عبديته مُترقباً نفحات الأنس التي تحصل لأهل المشاهدة والحضور في رمضان ، والحضور هو الغيبة عن الأغيار ودوام الخشية منه سبحانه ، وقد يكون جمع الهمة في الصيام بواسطة القلب فهو كعبة الحضور حالة الصوم كما أن الكعبة قبلة الحضور حالة الصلاة وما القلب والكعبة إلّا جهتان مُعيّتان لمحاضرة أسرار الحق وإلّا فالمعبود الحق : هو الله ، والمقصود بالذات هو ، وإنه لمنزّه عن الجهة والمكان ولو كانت مواقع الأسرار تدل على جهة لاختلفت الجهات وتشتت عزم العزيمة وضاع المطلوب ، ولم يكن القصد من هذه الجهات المُعيّنة للمحاضرة إلّا جمع الهمة ﴿ فأيّما تولّوا فثمّ وجه الله ﴾ هذا في مقام المحاضرة ، وفي مقام تعفير الوجه بخدمة العبودية ﴿ فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ وإذا تريّض العبد بالصوم خرج من كثافة عادته وسُلّ من غمد غفلته كما يُسلّ السيف من قرابه ، وهناك

يصلح لكل عمل ديني ودنيوي ، وإلا فمن أثقلته عادته ونام على وتدها فهو ربيطها وحلس غائلتها ، ومثل ذلك الرجل لا يُنتفع به لا في مُهمات الدنيا ولا في سُبُل الآخرة ، وكل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة .

هذه الزكاة برُّ الصالحين ، وكنز العارفين تُعطى من الحلال عن الحلال للذين قَسَمَ الله ، وكلمة الزكاة ناطقة بكلية معانيها باقتناء الحلال وطلبه من الطريق المرضي تأمر بمعناها المقصود بالتجارة والزراعة والصناعة وطرح البطالة والتعاون في الله ، والرأفة بالمسلمين والرحمة لهم مُلزمة بشكر النعمة جاذبة همهم أهل الفاقة للسعي الصالح وطلب الرزق وفيها من أسرار العلم بالله حِكَمٌ آخر تصلح لأهل النهاية .

وهذا الحج موسم المخلصين ، تجارة الموفقين ، أنموذج القدوم على الحي القيوم تُشد فيه الرحال إلى بيت الله وزيارة نبيّه - عليه أفضل صلوات الله - والبقاء التي ارتضاها الله ، بعد اقتناء الزاد والراحلة واستكمال شروط

الاستطاعة مالا وبدناً وغير ذلك ، ولا يصح ويُقبل إلا من مالٍ حلال فكلّمته المباركة غُتَّتْها تسوق إلى جمع المال الحلال ، وهجر الكسل في الأعمال ، وفيه من جمع الكلمة على الأمر الإلهي المرضي معانٍ تظهر لكل ذي لب يُريد الله به الخير ينهى لسان حاله عن الخلاف ويأمر بالوفاق ويشد مئزر العزم لاستحصال المطلوب المرضي ولو بِشِقِّ الأنفس ويحرض على وقاية عصابة الأمة لتمكن من حفلة دينها فتؤديها طيبة خاطر آمنة القلب وضمن هذه المعاني الشريفة معانٍ لو أردنا سردها لسوّدنا أسفاراً ، وأطشنا أبواباً ، وإن الحكمة الجامعة لكل هذه الحِكَم قول المؤمن المسلم الموقن الخالص :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

﴿ ﷺ ﴾

التوحيد لباب الحقائق وروح الحكمة وكنز كل خير والواسطة العظمى ، بل الوسيلة الكبرى فيه رسول الرحمة الذي جاء بالحق ومحا الشكوك وأصلح طرق القلوب

فقابلها من بارىء قوالبها القبول ، اللهم صلّ عليه وسلّم
صلاة وسلاماً يليقان برفيع قدره الذي اخترته له إعزازاً لجنابه
وإعظاماً لمرتبه في حظائر قدسك لتقرّ بعنايتك فيه عينه
ويطيب قلبه وتفرح همّته إنك أهل التقوى وأهل المغفرة
وارحمنا بمحبتك له ، ونور قلوبنا بمحبته ، ومنا عليه وعلى
آله وأصحابه أكمل الصلاة والسلام إيماناً بك وإيقاناً برسالته
وانتهاضاً لمرضاتك ولا حول ولا قوة إلاّ بك يا عليّ
يا عظيم .

وقال - رضي الله عنه - في بعض مجالسه الشريفة سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة برواق ﴿ أم عبيدة ﴾ بعد كلام
شريف :

أي سادة حنين أنين القلوب العارفة يأخذ أزمّة السرائر
إلى رفارف الحظائر الربانية فتطوف في فيء الملكوت
الأعلى ، وتشق حجب الستور المسدلة على كوامن الأسرار
فإذا زمت وانثنت قافلة إلى القلوب تدلّت إليها بعجائب

الكشوفات فحركت أحوالها فاهتزَّ لها السر فاغترف اللسان
تلك الأحوال فهاج وماج ونطق بالحقائق المكنونة ،
فالمتمكن من رجال الحضرة إذا غلبه الطرب بالمنعم وصل
إلى الحقيقة وما تعدَّها ، والمتمكن الكامل الملحوظ بعين
الوقاية واللفظ والصُّون يكتُم أخباره ، ويصون أسرارهِ
فتضيء مصابيح قلبه ويغلب على حاله نعم : تذوب
بَشَرِيَّتُهُ ، ويرقُّ طوق وجوده فتطوى فيه حقيقة عجيبة ، قلبه
جبل شامخ ، وجسده خيال مُصَوَّر ، وأنشد :

كتم الغرام فزاده كتمانهِ
وطوى الهوى فأشاعه أجفانه
وجفا الرقاد ويات وهو مُململ
تحدوه نحو حبيبهِ أشجانه
لم يبق منه سوى الخيال مُصَوَّراً
تحت الثياب تحفُّه نيرانهِ
ما قصده غير الوصال ونظرة

تشفي غليلاً في الفؤاد مكانهِ

فإذا رأى وجه الحبيب تباعدت
عنه الهموم وُشت أحزانه

﴿ قال جَدِّي ولي الله الشيخ عمر أبو الفرج الفاروئي
- رضي الله عنه - ﴾ :

لله من كلام عرفان خالص صدر على لسان سيد
العارفين المتمكنين في محفلٍ حَفَل بالأولياء والعرفاء
وأصحاب الحقائق فأذهلهم ، كنت في ذلك المجلس
السعيد فوالله رأينا سوارى الرواق تميد وجدранه تئن لعزة
سلطان صدقه وتمكنه ، رضي الله عنه وعنا به .

مَعْرِفَةُ السَّكَايَاتِ

إلى المقام الأمين

بدلالة القطب العارف بالله تعالى
السيد حسين برهان الدين

جمعه وتلقاه عنه تلميذه العالم العلامة الشيخ

ناصر السويدي البغدادي

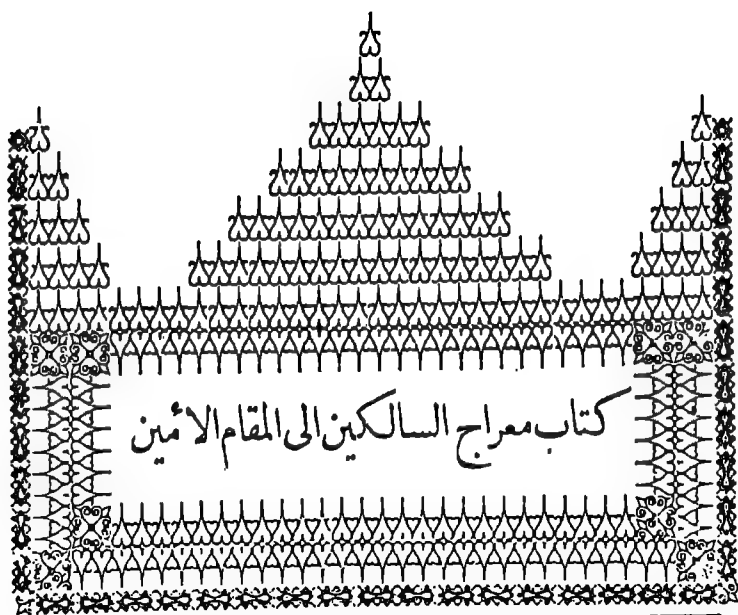
نفعنا الله بهما آمين

قال السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه -

في رسالته المسماة بـ ﴿العاصمة﴾

ولو أن عين القلب شيل حجابها * لشاهدت الأسرار كيف تلوح
على ركبنا ذيل ابن هاشم مُسَدِّل * وجاحدنا بالسهم منه جريحُ
فنحنُ أسود الله في كل محضرٍ * تسَلُّسُنَا للهاشميِّ صحيحُ
وموردنا عذب ، وسهم قلوبنا * فَعُولُ ، وَمِنَّا للغيوب شُروحُ
تصيح لنا الأكوان في كل نُقْطة * وفي رحبنا مِسْكُ النبي يفوحُ
ونحن نِصالِ القُدس في مَخْدَعِ العمى * فمضروبنا حتى القيام طريحُ
وإنَّا لأفهام الدقائق مُهْجَة * وإنَّا لأجسام الحقائق روحُ
قُفُولِ المعاني في جِدار بُيوتنا * مُقْفَلَة تغدو بها وتروحُ
وُرهاننا في الأوصياء مُحَقَّق * وميزاننا في الأصفياء رجيحُ
ومهما كتمنا سِرَّنَا عن زماننا * نرى الله يُعلي أمره وبُيُحُ

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أكمل وأفضل رسل الله
سيدنا ورسولنا ونبينا محمد حبيب الله وعلى آله وأصحابه ومن
والاه .

أما بعد فيقول العبد الضعيف خادم العلم الشريف ناصر
السويدي البغدادي غفر الله ذنبه وستر بكرمه عيبه آمين :
لما منَّ الله عليَّ - وله الفضل والحمد والشكر - بأخذ
الطريقة الرفاعية ، والتشرف بالخرقة الزكية الأحمدية من
شيخنا الكامل الفاضل ، والولي العالم العامل بركة

المحبين ، وَحُجَّةُ الصالحين ، وموصل السالكين : السيد حسين برهان الدين بن السيد عبد العلام بن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك الزبيدي الرفاعي البصري بن السيد محمود الصوفي * ابن السيد محمد برهان * ابن السيد حسن الغواص * ابن السيد الحاج محمد شاه * ابن السيد محمد خزام دفين الموصل * ابن السيد نور الدين * ابن السيد عبد الواحد * ابن السيد محمود الأسمر * ابن السيد حسين العراقي * ابن السيد إبراهيم العربي * ابن السيد محمود * ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين * ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك * ابن السيد محمد خزام السليم * ابن السيد شمس الدين عبد الكريم * ابن السيد صالح عبد الرزاق * ابن السيد شمس الدين محمد * ابن السيد صدر الدين علي * ابن السيد عز الدين أحمد الصياد * ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم الرفاعي * ابن الإمام ولي الرحمن السيد عثمان * ابن السيد حسن * ابن السيد عسلة * ابن السيد الحازم * ابن السيد أحمد * ابن السيد علي

المكي * ابن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب * ابن
 السيد المهدي * ابن السيد أبي القاسم محمد * ابن السيد
 الحسن * ابن السيد الحسين أحمد * ابن السيد موسى
 الثاني * ابن السيد إبراهيم المرتضى * ابن الإمام موسى
 الكاظم * ابن الإمام جعفر الصادق * ابن الإمام محمد
 الباقر * ابن الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد * ابن
 الإمام الهمام علم الإسلام عين الأئمة الأعلام سبط
 الرسول - عليه الصلاة والسلام - الذي أُمْتُحِنَ بأنواع المحن
 والبلاء أمير المؤمنين مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين الشهيد
 بكربلاء * ابن إمام الأئمة وأمير نحل هذه الأمة سيد أئمة
 الأولياء ، وقائد أزمة الأصفياء الذي كل مقام شريف له
 ممنوح ، المشبه بكبار الأنبياء كآدم وإبراهيم ونوح - عليهم
 أفضل الصلاة والسلام - الذي قدره كاسمه حسن وعليّ أمير
 المؤمنين الإمام أبي الحسن علي رُزِقَ من زوجه فاطمة سيدة
 نساء العالمين بنت سيّد المخلوقين - عليه أفضل صلوات ربّ
 العالمين - وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين .

وذلك عام تشریفه ﴿ بغداد دار السلام ﴾ سنة ثلاثة عشر ومائة بعد الألف من هجرة مَنْ صَوَّره الله على أَحْسَن خَلْق ووصف في جامع الفضل وقت الضحى لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول وقد أحسن الله إِلَيَّ بصحبته ، وتفضلَ عَلَيَّ برؤيته فياها من ساعة كادت تكون أشرف الساعات ، وبالذاك الوقت من وقت أحسن مامرٍّ من الأوقات ، كيف لا والقلب أنجلي به من ظلام غفلته عن الله ، وطرق بكليته باب الله ، خالصاً لله ، وقد وقع لي مع الأستاذ المذكور مكالمة فيها من الحِكم الطريقية مايشفي ، ومن الحقائق الشرعية مايكفي ﴿ فأردت أن أكتبها على شكل رسالة ليتّضح عند بعض شيوخ زماننا الطريق الحقيق ، وليعلم علماء وقتنا كيف حال الكَمَل من أهل الطريق ﴾ ^(١) وماهي إلا سؤال مني وجواب منه - رضي الله عن أسلافه وعنه - :

(١) يُرجى من أمثال مَنْ وُجّه إليهم هذا التنبيه أن ينظروا إليه بعين الاعتبار ويتحققوا به ، ليتّضح للجميع نهج أهل كل طريق نزيه ، وسموّ مقاصدهم وسلامة عقائدهم من الزيغ وتمسّكهم بالشرعة المطهرة وعدم مخالفتها ولو بخلاف الأولى ، ليمتيز الدُّخلاء والمأجورون والأدعياء والدجالون أرباب المقاصد الخسيسة حمانا الله من كل ما يغضبه وبأباه . الناشر

سؤال : سألته - نفعي الله والمسلمين به - عن سبب
سياحته وخروجه من بلدته . ؟

جواب : فأجاب قائلاً : يا ولدي تتمكن محبة الإقامة من
قلب المقيم فتدفعه عن طريق التنقل وتقوم لديه الأسباب
وتغلق دونه الأبواب ، فإذا انتهز جواد الهمة وهم بالنقلة
انقطعت وسائله وعظمت عليه موانعه ومشاكله فتسكن
عزيمته وتبطل حركته وتصعب لديه الغربة وتحلو وتلد عنده
القربة وتجتمع له القواطع وتنقلع منه المطامع ؛

فإذا قُدر السير وربك على كل شيء قدير يتلو لسان الأمر
﴿ وهو الذي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ فيمرُّ صوت الأمر على
أذن اللب فيأخذ به إلى ساحة الفكر فتبرز له كوامن آراء السرِّ
وترشده إلى السير ، وتظهر لطائف الأسباب وتطلع بوارق
الجواذب ويحُنُّ القلب إلى النقلة وتشطح العين إلى المشاهد
وتطلب الأذن مسموعاً والجسد مضجعاً والرجل موطئاً
والخاطر خلاناً والعزم أعواناً ، وكأنَّ في الحيِّ الآخر الشأن

المعلوم أو الأمل المقسوم فإن كان أخوك كِلا الرجلين طالب
دنيا فقد سيق إلى هجرته ، وإن كان من طُلاب الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله :

﴿أسباب هذا السَّفر	قُوَاد حبل القدرِ﴾
﴿تربط رجلاً ويداً	تجري كلمح البصر﴾
﴿حقائق رقائق	دُقَّت لدى المعتبر﴾
﴿فلا تسل مُسافراً	عن موجبات السَّفر﴾
﴿وكن لكل وارد	كالخاذق المنتظر﴾

* * *

وسكت أيّدنا الله بركاته .

سؤال : وسألته - عَطَفَ اللهُ علينا قلبه - عن شيخه في
طريقتهم العلية . ؟

جواب : فقال : شيخى أخى السيد نور الدين بن أبى
السيد عبد العلام من آل خزام آل السيد أحمد الصياد سبط
عَلَم الأتقياء وعين الأولياء السيد أحمد الكبير الرفاعي

الحسيني - رضي الله عنه - وابن ابن أخته وابن عمه - قُدت
أسرارهم - مشيخة يد وعهد ، وشيخي صاحب هذه الطريقة
مشيخة مقام وقلب ، وشيخي رسول الله ﷺ مشيخة هدي
وأدب ؛

ياولدي : لا يصحُّ للفقير طريق القوم إلّا على هذا المنوال
وإن من لم يربط اليد بيد شيخ ويعاهده على الصفا والوفا
فليس بذي يد ولا عهد ، ومن لم يحصل على مقام صاحب
طريقته بخُلُق وعلى قلبه بفيض فليس بذي مقام ولا قلب ،
ومن لم ينتفع بهدي رسول الله ﷺ وأدب شريعته فليس بذي
هدي ولا أدب ، وكيف يكون الفقير فقيراً بلا يد ولا عهد ولا
مقام ولا قلب ولا هدى ولا أدب ، قال الله تعالى : ﴿ إِن
الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ إِنِ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ
لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

يحببكم الله ﴿ وهذا الأدب لاسواه فألزمت آية اليد الخشية ،
 وألزمت آية العهد الوقوف عند الحدّ ، وألزمت آية المقام
 الوقوف مقام الشيخ السابق ، والطلب من حيث طلب ،
 وألزمت آية الهداية سلوك ما يوجب لك الحب ، وعرفتُك آية
 الاتّباع أن أدبك بصحّة اتّباع نبيّك هو ما يوجب لك الحب
 ويقربك من الرّبّ ، وهو غاية الطريق ونهايته ، وعلى ذلك
 بايعت الله والحمد لله وتلا هذين البيتين وسكت قدّس سرّه :

﴿ يد وعهد ومُكث في المقام مع

القلب السليم ونيل الهدى بالأدب ﴾

﴿ طريقة القوم من بدء الطريق إلى

أقصى النهاية فالزم واضح السبب ﴾

* * *

سؤال : وسألته - حفنا الله بملاحظته - عن أفضل

الأولياء ، وعن أقرب الطرق إلى الله تعالى . ؟

جواب : فقال : الأفضلية في الأولياء مجهولة ، وليس

لأحد من الأمة أن يُحدث في الدّين فإن النصّ خصّ ، وما

انقطعت عنه في هذا الباب النصوص انقطعت عنه
المباحث ؛ إلا أن القوم مع علمهم بأن الأفضلية علمها عند
الله ورسوله ﷺ رجّحوا مشايخهم ترجيح اعتقاد فإن القلب
يجزم والمحبة تلزم ، وليس للرجل أن يقود رجلاً آخر انتسب
إلى شيخ آخر إلى اعتقاده وجزمه وما ألزمته به محبته قود برهان
بأدلة وشواهد كما عليه أكثر الناس اليوم ، وما ذلك إلا من
الجهل بالشرع وسوء الأدب في الطريق ، وما على المحب لو
بين بطريق الحكاية اعتقاده أو قاد إليه تلامذته وأولاده لأني
أعتقد علوية سيدي السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه -
على غيره من أولياء الله المشهورين بأدلة أقومها لدي وأخذ بها
إليّ ولا أقول للقادري أو الأحمدي أو الإبراهيمي أو الشاذلي
أو السهروردي وغيره تعال نبحت معك ودليلي على أفضلية
شيخي على شيخك الخصلة الفلانية وكذا وكذا فإن الدليل
الذي يُعارضه النص مردود والشاهد الذي يردّه الشرع
محمود ، وإذا قال لي كل واحد من الطوائف المذكورة : إن
شيخي أفضل من شيخك بدليل كذا وكذا عندي وقيداً

بنفسه فإني لا أُرْدُّ عليه ، بل أقول له : ثَبَّتَكَ اللهُ عَلَى مَحَبَّتِكَ
 وَصَدَقَكَ لَشَيْخِكَ ، وَإِنْ عَمَّمَهَا وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِنَفْسِهِ وَطَلَبَ
 إِلْزَامَ غَيْرِهِ صَفَعْتَهُ بَعْضَى الشَّرْعِ وَعَلِمْتُ جَهْلَهُ وَرَدَّيْتُ
 عَلَيْهِ ، وَأَمَّا لَوْ جَالَ فِي خَاطِرِكَ سَبَبُ اعْتِقَادِي بِعُلُويَّةِ سَيِّدِي
 السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَأَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى غَيْرِهِ
 فَأَقُولُ لَكَ : إِنْ أَرَفَعَ أَقْدَامَ الصَّالِحِينَ الْقَدَمَ الثَّابِتَ عَلَى سُنَّةِ
 سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ وَأَحْسَنَ الْأَخْلَاقِ الْخُلُقَ الْمَأْخُوذَ عَنْهُ ،
 وَالْمُورُوثَ مِنْهُ ﷺ وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ كُلِّ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَصْحَابِ
 هَذِهِ الْخِرْقَةِ أَنَّ السَّيِّدَ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيَّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَكْمَلَ
 رَجَالَ عَصْرِهِ اتِّبَاعاً بِالْقَدَمِ وَالْخُلُقِ لِلنَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ - وَقَدْ طَابَقَ اسْمُهُ اسْمَهُ وَحَالُهُ حَالَهُ وَفَقْرُهُ فَقْرَهُ وَكَمَالُهُ
 كَمَالَهُ وَانْطَبَعَتْ حَقِيقَتُهُ عَلَى سُنَّتِهِ وَطَرِيقَتُهُ وَزَهْدُهُ وَتَوَاضَعُهُ
 وَتَعْظِيمُهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ وَلِيُعْلَمَ لَدَيْكَ أَنَّ نِسْبَةَ الْفَقْرِ لَهُ -
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَمَا لَوْ عَلُوُّ شَأْنٍ فَإِنَّهُ تَجَرَّدَ مِنَ
 الْأَعْرَاضِ الْفَانِيَةِ لَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ وَشَرَفُ مَرْتَبَتِهِ وَلَمْ يَشْتَغَلْ بِغَيْرِ رَبِّهِ
 مَعَ أَنَّ الْجِبَالَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ ذَهَباً فَأَبَاهَا ، وَعَلَى هَذَا

الأثر فقرر شيخنا السيد أحمد - قدّس الله سرّه - فإنه قال - رُوِّحَ
الله روحه - : بايعت الله على ترك الغرض والنفس والمال
وشهد له بذلك النهج والحال ، وإني أُجِلُّ منزلة كلِّ من
القوم - شَرَّفَ الله مراتبهم - وأراهم بعين التعظيم بالسوية إلّا
مَنْ قام له دليل زيادة الاتِّباع للنَّبِيِّ ﷺ أو أمرني بإجلال
منزلته مَنْ هو فوقه وميِّز لي بينه وبين غيره مَنْ هو دونه . وأما
أقرب الطُّرق إلى الله ؟ فالطريق إلى الله : الشرع ؛ وأما ما
سمعتَه من أَنَّ الطُّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلايق فتلك
طُرُق القبول الداخلة في دائرة الشرع كقول القائل : اللَّهُ
وقبوله عند قولها . أو كصلاة في جوف الليل وقبوله عندها ،
أو كصدقة وغير ذلك فإذا تَشَرَّعت فإنك دخلت حیطة في
دائرتها تجد الطُّرق إلى الله بعدد أنفاس الخلايق :

شريعة المختار للطرائق دائرة تجمع للحقايق
بعد أنفاس الخلايق ان طوت طرائق الوصل بها للخالق

* * *

وسكت قدّس سرّه .

سؤال : وسألته - بارك الله لنا به - عن أعظم مراتب
الْوَصْلَةِ . ؟

جواب : فقال : معرفة الله ، لأن الملائكة قالوا :
﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ والنبِيُّونَ قالوا :
« سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ » فعلى قدر تَمَكُّنِهِ فِي
مَعْرِفَةِ اللَّهِ يَزِيدُ الْعَبْدُ وَصْلَةَ وَقُرْباً .

سؤال : قلت : وكيف يدرك العبد معرفة الله ؟

جواب : قال : إذا عرف نفسه ، ومعرفة النفس أهمُّ
الأمور للعبد لأنه يتوهم بقاءها وقوتها وقدرتها ووجودها
وغناها وتصرفها وفعلها ، والحال أنها فانية والله الباقي
وضعيفة والله القوي ، وعاجزة والله القادر ، ومعدومة والله
الواجب الوجود ، وفقيرة والله الغني ، ومُعْطَلَةٌ والله الفعَّال ،
ومسكينة والله الملك الجبَّار ، فإذا عرف معرفة أهل الحق أنَّ
نفسه الكُوَيْدْبَةُ أُمَّ هَذِهِ الْخِصَالِ عرف أنها هيكل الشكوك
والأوهام معدومة فانية ويبقى وجه ربِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .
وسكت قدَّس سرُّه .

سؤال : وسألته عن سر البيعة ؟

جواب : فقال : حدُّ من حدود الحق يقف عنده أهل
الصدق الذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله فخافوا
سؤاله ، وعظّموا جلاله فتغلّب على قلوبهم سلطان الهيبة
وأخذهم من علّة نفوسهم إلى حضرته العلية فانطمست
قوالب أوهامهم بأشعة أنوار عظمتهم ، فإذا سؤل لهم الشيطان
خروجاً أو دخولاً وقفوا على قدم الاستقامة ذاكرين الله
قائلين : إن العهد كان مسؤولاً أولئك الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا ، وانحجبت بصائرهم عن غيره فأبصروه بها ، وعن
الأغيار تعاموا ، وعلى طريق رضاه قعدوا ، وإلى داعيه
قاموا ، وما البيعة إلا بيع النفس وقطع علايقها إلا عنه ﴿ إن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ فإن
انطبع المبايع على الصدق ودخل حضرة قوم تجردوا من علايق
رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبي ﷺ بمعونة ﴿ النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ وعلى ذلك يقوم منار الأمر ويتم
نظام الخير وتصح الوصلة إلى الله ، ويأخذ القلب عن الله

ويصير العبد صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ،
ويتكلم عن الله ، ويستهدي بالله ، ويسير إلى الله ، ويُعان
من الله ، أَجَلَ قال الله لحبيب الله : ﴿ إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله ﴾ وإن بيعة الإمام المبين والصادق الأمين -
عليه الصلاة والسلام - نافذة سارية باقية هي هي تتلقاها
الأنفس السليمة ، وتعقد عليها الأكفُ الكريمة ﴿ لا تبديل
لكلمات الله ﴾ وأهل الله نُوَّاب رسول الله ، وبهذا سبقت
إرادة الله ، فنور بصدق البيعة مضمونك ، وانتشق نسمة
قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ﴾
وسكت قدس سره .

سؤال : وسألته - رضي الله عنه - عن أكمل الذكر ؟

جواب : فقال : ما حصل من لسان صادق ، وقلب
واثق ، ولُبَّ عاشق ، وحضور مع المذكور ، وغيبة عن
الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد راجح ، وعزم ما شابه
الكسل ، وذوق ما خالطه الملل ، وروح حنَّ إلى داعي
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ في الأزل ، ونفس ماخرجت عن طور

الروح ، وفكر عطرته نفحات الفتوح ، وحال عن باب الحبيب ماحال ، وقال غير اسم المحبوب ما قال ، ووجد أنتجه إيمان ، وسكون صححه عرفان ، وأدب كامل ، وعلم لأداب الشريعة شامل ، ولا يكون الذاكر ذاكراً حتى يعلم ويعتقد ما قرره العلماء من أن الله واحد لا شريك له ، فرد لا مثل له ، صمد لا ضد له ، متفرد لا ند له ، قديم أزلي مستمر الوجود ، أبدي قيوم ، وأنه الحي المقيت المحيي المميت ، الأول الآخر الظاهر الباطن لا يماثل موجوداً ، ولا يماثله موجود ، وليس كمثل شيء ولا هو مثل شيء لا يحده المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه السموات ، العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، بائن بصفاته عن خلقه ، ليس في ذاته سواء ، ولا في سواء ذاته ، مقدس عن التغيير والانتقال ، منزّه عن الغيبة والزوال ، قادر جبار باري قهار لا يعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يُحيط به شيء ، لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير ، ولا حول ولا قوة إلاّ به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علُوًّا كبيراً ، ولا تصحُّ له نفحة الوصلة في الذكر حتى يفتح الباب بالاستفاضة من جناب الباب الأعظم نبينا وسيّدنا وهاديننا أبي القاسم محمد ﷺ ولا يصل إلى ذلك المدرك بحق إلاّ بواسطة شيخه فإن الشيخ سلّم المريد يصل به إلى معالي الأمور ، ويلزم على المريد بعد الاستفاضة من الباب المحمدي أن يقطع العلاقة القلبية عن الخلق بالكلية ﴿ ولا يُشرك بعبادة ربّه أحدا ﴾ ثم سكت قدّس سرّه .

سؤال : وسألته - حَفّه الله بألطافه - عن أول علامات الفتوح ؟

جواب : فقال : وقوع ذكر الموت في القلب لأنه يقطع الأمل ويُرْهِد في الدنيا ، والزُّهد أول قدم القاصدين إلى الله لأن القلب متى تعلّق بالخلق انفصل عن الخالق ، ومتى انفصل عن الخلق وصل إلى الخالق ، ولا قاطع للقلب عن الخلق أعظم من وقوع ذكر الموت فيه ، ومتى حصل ذلك تنشّطت الهمة وصحّت العزيمة في طلب الحق ، وإذا لم

يُحصل ذلك كسَلت الهمّة ، وتأخّرت العزيمة عن طلب الحق وأسرع جواد العزم في طلب الأغيار لأن الغفلة والانتباه ضدّان ولهما رفيقان رفيق الغفلة طلب الخلق ، ورفيق الانتباه طلب الحق وسكت قدّس سرّه .

سؤال : وسألته - أحياء الله الحياة الطيّبة - عن معنى لبس الخرقة ؟

جواب : فقال : حقيقته التزّيّ بزّيّ المرشد في الأفعال والأحوال ، وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة وعظّموا شأنه وجعلوه كالمحسوس وأتبعوه بالمحسوس أيضاً ليتعيّن عند من سلك طريق القوم أن الشرط عندهم أن يتزّيّاً صاحبهم بزّيهم فمتى تزّيّاً بزّيهم ترتّب عليه العمل بأعمالهم والتخلّق بأخلاقهم ، والوقوف معهم في أحواله ألا ترى الرجل الجندي متى لبس كسوة الجند تعيّن عليه خوض المعامع والمعارك واختراق الصفوف والوقوف أمام السهام ، وإذا رآه أحد عرف بالبداهة أنه ممن ترتّب عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لا غير وإذا لبس لباس العامّة لم يُنظر من راءٍ بذلك

النظر ولا تَمُرُّ على خاطر من يراه هذه الأفعال وتنسلخ عنه واجباتها بمجرد تجرُّده من كُسوة الجُند ، وكذلك من لبس الخرقة ولذلك قال سيِّدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - لفقير رآ عليه جبة صوف : يا ولدي أنظر بزِّي من تزيت وبخلعة من تلبَّست ، لبست لباس الأنبياء والمرسلين ، وتزيت بزِّي الأولياء والصالحين فاحفظ حقَّ زِيِّهم بالتخلُّق بأخلاقهم والعمل بأعمالهم وإلا فاخلعه عنك . وإن للقوم خوافي حِكَم قلبية في إلباس الخرقة يطوونها حالة الإلباس للمريد فيصلح الله تعالى شأنه كما طوى رسول الله ﷺ الأمن والإيمان في بُردته الشريفة التي ألبسها كعب الصحابي صاحب ﴿ بانت سعاد ﴾ وهناك وراثة محمدية أخذها أهل القلوب عن الرسول المحبوب ﷺ وسكت قدس سره .

سؤال : وسألته - لازل قدوة وإماماً - عن سرِّ تلقين الأسماء الحُسنى للمريدين ؟

جواب : فقال : أما الذكر والدعاء بأسماء الله تعالى فقد

صَحَّ فيه التلقين القرآنِي على لسان الرسول - عليه الصلاة والسلام - بقوله تعالى : ﴿ اذكروني ﴾ وغيرها من الآيات الأمرة بالذِكر ، وبقوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحُسنَى فادعوه بها ﴾ وغيرها من الآية المشيرة إلى طلب الدعاء ، إلا أن الحال المحمدي أفيض إلى قلوب اختصَّها الله باقترابه واقتراب نبيِّه فانطبع في ألواحها الذوق المحمدي الذي كان يصدر من قلبه الشريف - عليه السلام - حالة الذِكر والدعاء فأفرغوا على مُحبيِّهم حالة التلقين شَمَّة الشوق وحالة الذوق ، ولذلك ترى أن السالك إذا تلقَّى عن شيخه كلمة التوحيد وذكر الله بها يرى لها حالاً في الحال غير الحال الأوَّل الذي كان يجده حالة قوله : لا إله إلاَّ الله قبل التلقِّي وما ذلك إلاَّ سرُّ الحال المحمدي المفاض من صدره - عليه الصلاة والسلام - المتدلِّي بحسب التلقِّي إلى صدر المرشد وعلى حسب حاله واستعداد السالك وهذا سرُّ عظيم قلَّ درَاكه في هذا الزمان وسكت قدَّس الله سرَّه .

سؤال : وسألته - أيّدنا الله بنفحة إرشاده - عن قول الطائفة النقشبندية : أن طريقهم أقرب الطرق إلى الله لأن ذكرها خفي يذكره المرید بالقلب من دون لفظ ؟

جواب : فقال : قُرب الطريقة وُعدها عن الله لا يتعين لأن هذا يوهم مكاناً ومسافة وهذا خطأ كبير وأمر خطير - والعياذ بالله - وأما قول طائفة من الصوفيّة : طريقة فلان قريبة من الله . إنما هي عبارة عن جذب الغافل من حالة غفلته عن ربّه إلى الانتباه إلى أمر الله ، وكأنهم يقولون : إن طريقة فلان فيها هذا الانتباه أكثر من غيرها ، وعلى هذا ظنّ الطائفة النقشبندية من اشتغالهم بالذكر القلبي أنهم انفردوا بهذا الشأن دون غيرهم من رجال الطرق العليّة ، وهذا غلطٌ بينٌ ، فإن الطرق الباقية وبخاصة طريقتنا الرفاعية لها حضرة وسلوك فأما الحضرة فهي الجمعية التي يراها الناس جهراً يذكرون الله بها قياماً وقعوداً وجهراً وهمساً وتنبّهون ويُنَبّهون ويذكرون ويذكّرون فترى سرّ حضرتهم يسري في عامّة الناس وخاصّتهم ويسمعون في حضرتهم أحسن القول

فيتبعونه وتشتغل قلوبهم وقوالبهم بخدمة الله فأجسامهم
متحركة لله وألسنتهم ناطقة بالله وقلوبهم ذاهبة إلى الله
وحالتهم دالة على الله وفيوضاتهم واردة من الله ، وهذا الشأن
من أصول السُّنة المحمدية فرع عظيم ، ومن طُرُق الشريعة
الأحمدية طريق مستقيم ، وأما السلوك فهو ما يأخذ به المرشد
ذمام المرید ويسلك به الطريق إلى المبدى المعيد وفيه الذكر
الخفي وهو وقت العبد مع الله ، وسُلِّم وصلته إلى باب الله ،
وسريرته التي لا يَطْلُع عليها الملائكة الكروبيون ولا
الروحانيون وحالته التي يدقُّ مُدركها عن ملاحظات
العيون ، وحضرته المجللة ببرقع الأدب والحياء من ربِّ
الأرض والسماء ، وساحته المطهرة من شوايب الغرض
والرياء ، وفيها تعلو درجاته وتعظم بركاته ، وما هذا الأمر
بالحال المخصوص بطريقة من الطرائق أو بعلاقة من العلايق
إنما هو فضل الله يختصُّ به من يشاء ، وإحسان الله يودعه
أين شاء ، ومن ظنَّ غير هذا فقد ارتكب جهلاً ؛ اللَّهُمَّ
لا سهلَ إلَّا ما جعلته سهلاً ، وسكت قدّس سرّه .

سؤال : وسألته - رضي الله عنه - عن كشف الولي حالة كونه في ﴿ بغداد ﴾ ونادبه في ﴿ فاس ﴾ كيف يطلع عليه ويراه وقد يتفق في الوقت الواحد أن يُندب من الأماكن المتعددة على الألسن المتعددة ، ويرى كل نادب له ويطلع على أحوال الكل وقد يقوم بمدد الله بمعونة الكل وهو في مكانه الذي هو فيه فما هذا الحال ؟

جواب : فقال : مثل قلب الولي كالحجر المغناطيسي العظيم الجسيم إذا وضعته في صحن دار وسيدة مربعة مفروشة بالرخام الأبيض بسيطة وجعلته النقطة الوسطى من الصحن وطرقت الشمس الحارة صحن الدار من كل جانب ووجهت من كل جهة قطع الحديد وما يصح جذبه إليه أهلاً تسري جاذبيته إلى الجميع وتصلحهم وهو في محله ؟

قلت : بلى .

قال : وقلب الولي كذلك أعطاه الله سراً انجلي فيه حالة توجه القلب الآخر إليه تنعكس مادته إليه وتصلح شأنه وشأن

القلب الآخر والآخر وصلة شعاعية لا يمنعها حجاب من الحجب الثقيلة لأن الصحن الحضرة الوسيعة ، والرخام طهارة النية ، وحسن تربيع المحل صحّة الطرز ، وطريقة الشمس الحارة من كل جهاته إعطاء نور المادة الممددة من جانب شمس العناية المقدّسة لكيلا تنقطع قوة الكيفيتين حالة المدد والاستمداد وإلاّ فلاتصحّ هذه الإحاطة لمخلوق لأنّ الإحاطة بلا طلب ولا لفت قلب يوجب انعكاس مادة جاذبة إنّما هو شأن الله الذي يحفظك ويُعِينك ويصونك بحفظه وعونه وصونه وأنت على غفلة ويرزقك وأنت على معصية ويحسن إليك وأنت على إساءة وأنّي للعبد المسكين هذه الشؤون ، تعالى الله علوّاً كبيراً .

قلت : حينئذ ثبت ماقاله بعض الحنابلة : بعدم مدد الولي بعد موته ؟

قال : لا بل لم يثبت لأن المادة الممدّة في الولي ليست القطعة اللحمية المعطّلة وإنما هي كلمة المدد الرباني المدلّاة

إليه وهذه كلمة ليست بمعطلة لا ينقطع مددها ولا ينقضي
أمددها ولا تبديل لكلمات الله .

قلت : ولعل المدد وهب بقيد كون الولي حياً ؟

قال : هذا ظنٌ على وجه باطل إذ لعل المدد وهب بلا قيد
وهذا اللائق بالآلية ولا ينقص من خزانة الكرم شيء ، وإذا
كانت المادة الممدة الفعالة مادة المدد المدلاة إلى قالب الولي
وقلبه المجتمع من ماء وطن الذي لا يضر ولا ينفع ولا يملك
لنفسه ضرراً ولا نفعاً وهي المتصرفة الضارة النافعة الممدة
وجعل الله عبده الولي موضع مدده ووجهة البعيد عن مدده
المحجوب عنه إليه فمتى توجه العبد إلى الوجهة التي جعلها
الله موضع مدده وقبِل الحق اتجاهاه انصرفت إليه مادة المدد من
موضعها سواء كان موجوداً أو مفقوداً حياً أو ميتاً قريباً أو بعيداً
ولا فرق في هذا وهو الأصل عند العارفين .

قلت : حينئذ فما مزية الولي حالة كونه مجرداً عن الفعل
والفتق والرتق والحول والقوة والوهب والسلب ؟

فقال : مزيتُه الاختصاص يختصُّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وسكت قدّس سره .

سؤال : وسألته - رضي الله عنه - عن ما اصطاح عليه القوم من كتابة سلاسلهم لإخوانهم ومُحبّيهم وعن أسبابه ؟

جواب : فقال : كما أن حفظ أسماء آبائك في النسب من المروءة فكذلك حفظ أسماء آبائك في القلب من المعرفة والصدق وما اصطاح عليه القوم إلّا ليدرك المرید صحّة وصل يده ببيعة رسوله - عليه الصلاة والسلام - وصحّة ربط قلبه بحضرته وصلّاً وربطاً انقطعت حبال الشكّ والريبة وتوهم الكيفية الباطلة لأن المرید يقول : وصلت يدي بيد فلان ، وفلان وصل يده بيد فلان إلى اليد الكريمة العظيمة التي قال فيها الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ ويقول المرید أيضاً : ربطت قلبي بقلب فلان ، وفلان بقلب فلان إلى القلب الذي أنزل فيه رافع السماء باسط الثرى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ وهذا أصحُّ للقلب وأقرب لطمأنينته وأتمّ لحاله من القول بوصلة مجهولة

التسلسل وربط مجهول التوصل ألا ترى أن المحدثين يهتم
أحدهم لصحة سند الحديث وصدق رواته بأسمائهم لتحصل
له الطمأنينة فيما نقل له عن لسان نبيه أنه كلامه - عليه
الصلاة والسلام - وإن كان الحديث المنقول موافقاً لكتاب الله
وسنة رسوله ﷺ وما هو إلا لنيل بركة النفس المطوي في
الحديث المروي وفي هذا حال من أحوال المعرفة ، وسر من
أسرار الصدق لا يخفى على صاحب بصيرة ، وأنشد - قدس
سره - :

ربطوا القلوب بحبه فتنورت	وتطهرت من لوث داهية العما
وتسلسلت أيدي الرجال بوصلة	ليد بصاحبها تشرفت السما
فلسر ما كذب الفؤاد أفق ترى	سراً بقلبك كم إلى العليا سما
وترى بطرز يد اتصالك منتهى	إن الذين يُبايعونك إنما

* * *

وسكت قدس الله سره .

سؤال : وسألته عن ما يحصل للآل الكرام من المدد والمعونة والحفظ والبركة ، وعن وجه اختصاصهم بهذا دون غيرهم أو أكثر من غيرهم على حسب التجلي للأشخاص ؟ .

جواب : فقال : قد علمت أن الرجل الصالح تعمُّ بركته ذويه حتى أنه لو وُجدَ في (حارتك) رجل صالح اشتهر بين الناس أمره أما ترى أن صبية (الحارة) تُجَلُّ صبيته وينظرهم الأطفال بعين الحرمة .

قلت : بلى .

قال : فكيف لاتعمُّ بركة الحبيب الأعظم كل من انتسب إليه وهي الأصل ، ومع ذلك فالعمل الصالح في الآل الكرام لا زال يتسلسل ويتدلَّى ويتنقلُّ من والد إلى ولد ومن أمٍّ إلى بنت ومن أصل إلى فرع منذ ألفٍ ومائة عام وسنين فكيف لاتنظرهم عين العناية بالرجمة وقد عكفوا وآبأؤهم على باب الله ضارعين إليه ، معتمدين عليه أفلا يكون لهم هذا الحظ ، وهذه النظرة من الكريم وهم الذين لا يقولون

(نحن) بل يقولون : الله الله ، ومن يقول متجرّداً من حوله وقوته يا الله فنصرته وحمايته ووقايته تكون من الله ولا بدّع فإن الله يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويغار له وينتقم له ممن يؤذيه ولو بعد حين ولا يهمل في الباب أبداً وأنشد :

لهم قَدَم بِيَابِ اللَّهِ قَدَمًا تورّثه عن الأهل الفروعُ
متى دهمتهم الدنيا بخطب جرت منهم بساحةِ الدموعُ
وقالوا مالنا ياربّ ذُخْرُ سواك وأنت مقتدرٌ سميعُ
فتأتِيهم يد المولى بنصرٍ وما تُغني عن الخصم الدُّرُوعُ

* * *

وسكت قدّس الله سرّه .

سؤال : وسألته - لابرَح دليلاً هادياً - عن أدب طريقتهم ؟

جواب : فقال : الأدب الصحيح في كل طريقة أدب الشرع فإنّ من تأدّب بأدب الشرع فهو ممن سلك الطريق ويرجى له الوصول ، ومن لم يتأدّب بأدب الشرع فقد ضلّ

الطريق وركب طرق الوعر والجبال وتمزق حاله ولا يصل إلى
 مقصوده أبداً وإن ما اختاره مشايخنا في طريقتنا من آداب
 الشرع للسالك أولاً الصحبة لتتقلب طباعه بمغناطيس
 الصحبة من الغفلة إلى اليقظة ، ومن البخل إلى السخاء ،
 ومن الحرص إلى الزهد ، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق ،
 ومن كل حالٍ دنيٍّ إلى كل حالٍ زكيٍّ ، فمتى أسست
 الصحبة أركان محبته الخالصة لشيخه وانقلع من طبعه ألفة
 القواطع وظهرت نفسه يأمره الشيخ بالصلاة على النبي ﷺ
 بعدد كثير حتى يستغرق كليته حُبُّ رسول الله ﷺ بحيث إذا
 تقهقه في ضحكته وهو في البرِّ الأقفر وحده يستحي من
 صاحب الشريعة - عليه أفضل الصلاة والسلام - ثم يلحق
 له بعد الصلوات على النبي ﷺ الاستغفار بعدد معلوم ،
 وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حالة ذكر الله من
 المخلوقين عظيمهم وحقيهم ، كبيرهم وصغيرهم ، وفي
 أثناء السير يعالجه طبيب روحه شيخه بالرياضة إذا مسّت
 الحاجة إليها ، وبالسباحة وبالتجرّد وبالخلوة وبالسهر

وبالتهجد وببذل مافي اليد ، وبالخدمة الشاقة على النفس ،
ومع ذلك يجعله مُؤَسَّسَ البنيان ممهد الأركان على المراتب
الثلاثة المندرجة في مآقرناه وهُنَّ : حُبُّ الشيخ بالانقطاع
عن غيره تصحُّ له الصحبة وتكمل طهارة النفس ، وتنقلع
أُفَّة القواطع من طبع المريد ، واستغراق القلب واللسان
بمحبة النبي ﷺ ليصحَّ له الاقتداء به - عليه السلام -
والتمسُّك الصحيح بشريعته وأحكام سُنَّته والتجرُّد من الخلق
بصحَّة الإخلاص في عبادة الحقِّ ، وعدم رؤيا الأغيار
بالكلِّية وهذه المزيَّة أدب من آداب الرسول وشرط عظيم في
الطلب ، فإذا تمهَّدت هذه الأركان الثلاثة للمريد فقد أدرك
المقصود بإذن الله وقد شرط أهل هذه الطريقة الاستفاضة
القلبية من قلب الشيخ علماً بأن هذا الفيض مُتدلي من قلب
صاحب الطريقة وإليه من قلب روح العوالم ﷻ وأدبها
الجلوس على السجادة واستقبال القبلة والتفرُّغ من العلائق
الخاطرية ، وأخذ الشيخ على البال وربط القلب بقلبه
والوقوف هناك مادامت الروح مُطَيِّبة والنفس مُطمئنة والخواطر

مُندفعة ، فإذا ضاق حال الروح وشبَّت النفس ولعبت
الخواطر يفتح المريد عينيه ويستغفر الله ويختم مجلس
الاستفاضة بالفاتحة ، ويباشر بعدها الصلاة على النبي ﷺ
وبعدها الاستغفار ثم الذكر كما تقرر أولاً ، ومن رجال هذه
الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد المذكور قائلاً : إن
حلاوة الاستفاضة إذا بقي أثرها في القلب يدخل من ذلك
الأثر شيء حالة الذكر حضيرة القلب ، ومن أدب الإخلاص
أن لا يوجد للغير أثر .

وقال من شرط الاستفاضة قبل الورد : إن الاستفاضة
باب يتوصل به المريد من شيخه إلى صاحب طريقته إلى
نبيه ، ومتى وصل إلى النبي ﷺ فقد وصل إلى الله جلَّ جلاله
بنص ﴿ إن الذين يُبايعونك ﴾ الآية ، وبعد فتح الباب
يُباشر الورد مُتَجَرِّداً عن الغيرية وهذا الأليق بمقام السير
والذي أقوله أن هذا الشأن يدرك من حال المريد فإن رأيناه
إذا استفاض قبل الورد تنقلب عليه آثار الاستفاضة حالة
الذكر نأمره بالاستفاضة بعد الورد وإن لم تغلبه آثار

الاستفاضة حالة الذكر نأمره بالاستفاضة قبل الورد وهذا
الصحيح وعليه أهل العرفان كافة .

ومن أحكام هذه الطريقة : الخلوة الأسبوعية في كل عام
وابتداء دخول الخلوة في اليوم الثاني من عاشوراء يعني اليوم
الحادي عشر من محرم الحرام إلى مساء اليوم الثامن عشر من
محرم وقد جعلوها شرطاً على كل من انتسب إلى هذه الطريقة
العلية وطعامها خالٍ من كل ذي روح ، وذكرها في اليوم
الأول (لا إله إلا الله) بعدد معلوم ، وفي اليوم الثاني (الله)
وفي اليوم الثالث (وهّاب) وفي اليوم الرابع (حي) وفي
اليوم الخامس (مجيد) وفي اليوم السادس (مُعطي) وفي
اليوم السابع (قُدّوس) وشرطوا في الخلوة بعد كل صلاة
تلاوة هذه الصلاة على النبي ﷺ مائة مرة وهي :

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ
وعلى آله وصحبه وسلم) وذكروا لهذه الخلوة من الفتوحات
المحمدية والعنايات الأحمدية ما لا يحصى وكم شاهدوا لها من

برهان عظيم وشأن كريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وسكت قدس الله سره .

سؤال : وسألته - عَمَّنَا بِرُّهُ - عن أكمل أسباب الوصلة ، وعن السبب التي تقوم به تلك الأسباب ؟

جواب : فقال : أكمل أسباب الوصلة في الأول والآخر والباطن والظاهر وفي جميع المباطن والمظاهر محبة النبي ﷺ والسبب المقوم لتلك الأسباب كثرة الصلاة والسلام عليه ، ومن ظنَّ غير هذه الطريقة طريقة وغير هذا الباب باباً فهو مغرور مطرود مكمور به مبعود عن باب ربِّه ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك ﴾ الآية والتحكيم هذا فيما شجر بينهم من حالة نفسية أو روحية أو مالية أو غير ذلك ، والشمول بديهي لأنك لو عبدت الله برأيك كفرت ولو عبدته بما أمرك به رسولك أثبتت وشكرت فاقطع علائق خاطرك عن التعلُّق بغير أذياه ، واصرف وجهك وقلبك عن الاقتداء والتمسك بأحوال أو أفعال غير أحواله وأفعاله :

هو الوصلة العظمى إلى الله باطناً
وروح الهدى المرئي للعين ظاهراً

* * *

وسكت قدس الله سره .

سؤال : وسألته بعد ذلك الدعاء ؟

أجاب : فقال : اللهم بعظمة ذاتك ، وبعزة صفاتك ،
وبحرمة نبيك وإخوانه أصفياك من خلقك ، وبأهل قربك
ومحبتك أجمعين صحح حبه واجبر قلبه واجعله من عبادك
الصالحين ، واسترنا وإياه بين عبادك في الدنيا والآخرة ،
واسبل رداء عنايتك علينا واشملنا جميعاً بنظر نبيك ، واكتبنا
مع الشاهدين نحن والمسلمين وصلّ وسلّم بدءاً وختماً على
البدء والختم حبيبك أبي القاسم سيدنا محمد وآله وأصحابه
وأتباعه وأحبابه يأرحم الراحمين ، آمين .

قلت : وقد جعلت هذا الدعاء وردي ومنهل وردي
وحمدت الله على أن من عليّ بملاقاة هذا السيد الجليل

والشريف الأصيل فالحمد لله على فضله وإحسانه والشكر لله
على مزيد كرمه وامتنانه ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ
العظيم .

لله قوم إذا حلّوا بمنزلة حلّ الرضا وسار الجود إن ساروا
تجيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطارُ

* * *

نفعنا الله ببركات أنفاسهم أجمعين ، وسلام على المرسلين
والحمد لله ربّ العالمين .

وهنا سند سلسلته في طريقته المباركة نفعنا الله به وبهم .

أقول : أخذ سيّدنا السيد الولي العارف بالله الشيخ
حسين برهان الدين البصري الرفاعي عن أخيه الشهاب
السيد نور الدين بن السيد عبد العلام بن خزام عن جدّه
السيد محمود الصوفي عن أبيه السيد محمد برهان عن أبيه ولي
الله السيد حسن الغواص دفين الشام عن أبيه العارف بالله
السيد الحاج محمد شاه عن أبيه إمام زمانه مُقتدى الرجال

الأعلام السيد محمد خزام دفين الموصل عن عمّه السيد ملك
المندلأوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين
العراقي عن ابن عمّه الولي المكين السيد تاج الدين عن ابن
عمّه السيد عبد الرحمن شمس الدين دفين متكين عن جدّه
السيد محمد خزام السليم عن أبيه السيد شمس الدين
عبد الكريم أبي محمد الواسطي عن أبيه الشيخ العراقي
السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه صدر العارفين السيد محمد
شمس الدين عن أبيه الفرد الأكبر ذي القدر العلي السيد
صدر الدين علي عن أبيه قطب الأفراد ، وَحُجَّة الأوتاد أبي
القاسم عز الدين مولانا السيد أحمد الصياد - قُدَّس سرّه -
عن عمّه القطب المتمكن أبي الحسن عبد المحسن عن جدّه
لائم يد الرسول ﷺ وسليل فاطمة البتول - رضي الله عنها -
مُقتدى أئمة العارفين وسلطان الواصلين ، غوث العرب
والعجم صاحب البساط الأحمدي العَلَم الخاضع الخاشع
الداعي السيد الشيخ أحمد مُحبي الدين أبي العباس الكبير
الحسيني الرفاعي - رضي الله عنه وعنهم أجمعين - .

هو لبس الخرقة وتلقَّى الطريقة عن الشيخ علي الواسطي
القاري عن الشيخ أبي الفضل بن كامخ عن الشيخ غلام بن
تركان عن الشيخ علي الروزبادي عن الشيخ علي العجمي
عن الشيخ أبي بكر الشبلي عن الشيخ أبي القاسم الجنيد
البغدادي عن الشيخ سري السقطي عن الشيخ معروف
الكرخي عن الشيخ داوود الطائي عن الشيخ حبيب
العجمي عن الشيخ أبي سعيد الحسن البصري عن أمير
المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب - كَرَّمَ اللهُ وجهه - عن ابن
عمِّه سيدنا وسيد العالمين أبي القاسم محمد ﷺ وهو قال -
عليه السلام - « أدبني ربِّي فأحسن تأديبي » .

ومن طريق آخر أخذ سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي -
رضي الله عنه - الطريقة ولبس الخرقة من خاله صاحب
الفيض الرحماني شيخ الشيوخ سيدنا الشيخ منصور
البطايحي - رضي الله عنه - وهو عن خاله سيدنا الشيخ أبي
المنصور الطيب وهو عن ابن عمِّه الشيخ أبي سعيد يحيى
النجاري الأنصاري وهو عن الشيخ أبي القرمزي وهو عن

الشيخ أبي القاسم السندوسي الكبير وهو عن الشيخ أبي محمد
 رويم البغدادي وهو عن الشيخ أبي القاسم تاج العارفين
 الجنيد البغدادي وهو عن الشيخ سري السقطي وهو عن
 الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي وهو عن الإمام بن الإمام
 سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا وهو عن أبيه سيدنا الإمام
 أبي الحسن موسى الكاظم وهو عن أبيه سيدنا الإمام جعفر
 الصادق وهو عن أبيه سيدنا الإمام محمد الباقر وهو عن أبيه
 سيدنا الإمام زين العابدين علي وهو عن أبيه سيدنا الإمام
 الحسين الشهيد بكر بلا وهو عن أبيه إمام الأئمة وقائد أعيان
 هذه الأمة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه
 ورضي الله عنه وعنهم أجمعين - وهو عن ابن عمه سيد الخلق
 وحبيب الحق سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه
 أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب
 العالمين ؛

هذا السند وأما ما انتهى أمر سيدنا السيد حسين برهان
 الدين فيما بلغني ممن أثق به أنه بعد أن فارق بغداد لحق

بالبلاد الشامية وأقام بالقرب من (معرة النعمان) بلدة من أعمال (حلب) مع قبيلة بني خالد وتزوج منهم وأعقب ولدين الأول اسمه محمد والثاني اسمه علي خزام هذا ماوقفت عليه ووصلت إليه وأسأل الله أن يجعل البركة فيه وفي عقبه وذريته وأن ينفعنا والمسلمين بمحبته ، ويلدُّ لي أن أتمثل :

﴿ أيها الساكنون بالشام من كد

سدة إنا بعهدكم ما وفينا ﴾

﴿ لو قضينا حقَّ المودة كنا

نحبنا بعد بُعْدكم قد قضينا ﴾

* * *

والحمد لله وحده وصلى الله وسلّم على من لانبى بعده

وعلى آله وصحبه وأتباعه وحزبه أجمعين .

وقد أُلهمت بعد تدوين هذه الرسالة وجمعها أن أُسميها

﴿ معراج السالكين إلى المقام الأمين ﴾

بدلالة القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين

* * *

تمت بمشيئة الله فله الحمد والشكر

قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ .
يقول السيد محمد أبو الهدى : لله در سيدنا وأستاذنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ ﴿ الرواس ﴾ - رضي الله عنه - حيث قال :

﴿ قلت - ومن اعتزَّ بالله ما ذل - من مقام الإشارة ، لحال الاعتزاز بالمدد المفاض من الله إلينا ، وللحضرة الأحمدية ﴾ :

يا عيون النرجس الغض ألا * غُضُّ عنا قد خلعنا بُردنا
ويا غصون البان ميلي كرمًا * واتركينا بعد هذا وحدنا
ونجوم الليل غيبي في الدجى * لنؤدي الوجد منا جهدنا
ونُسيمات الصُّبَا لا تطرقي * ودعينا قد أضعنا رُشدنا
نحن لولا مِكنة في طورنا * لرأينا كل عبد عبدنا
لا تلومي يا ظبيَّات النقا * واذكري شيخ العُريجا جَدُّنا
ذو اليد البيضاء معقود اللوا * من إليه قد رفعنا عهدنا
لو عرفتنا عرفت أننا * ما تجاوزنا بهذا حدَّنا

كتب الله على رقم العما * قبل إبراز البرايا مجدنا
 وعلى جبهة آثار الورى * أحكم الباري تعالى سعدنا
 إرجعي الطرف ولا تنحجي * إن رأيت بانساق شذنا
 واكشفي البرقع عن أسرارنا * لتري في الطي منا وجدنا
 وقفي في بابنا لهفأبنا * وردي في كل طور ورذنا
 واتركي العند فما عند امرئ * في البرايا كلها ما عندنا
 وعدنا وعد من الله بلا * ريبة والله أمضى وعدنا
 نحن في القبل على يعسوبه * كل معمور فؤاد بعدنا
 لم ير الفقر ولم يلف الغنى * من يكن صان بقلب عقدنا
 زهدنا في العرش والفرش معاً * قلدي إن رمت زهداً زهدنا
 نحن كبار سلاطين الحمى * أولياء الله صارت جندنا
 بعد قرب طي نشر أمرنا * قرنا سريل طوراً بُعدنا
 كل غور فيه ضمناً غورنا * ومع الأنجاد تلقى نجدنا
 سترى الأقطار في مشهدنا * موكباً فافرغ إليها شهدنا
 وأطف قلبك فينا واثد * ورويداً آل نطوي برذنا
 مهّدت جلجلة الشأن لنا * ويد الغيب تلافت فردنا

حسبنا الله تعالى إنا * قد حللنا بالتجلي عقدنا
وغمدنا سيفنا في غمده * وهزنا دون سلِّ غمدنا
مهدوئون لنا بكعبة * طرَّز النور المجلِّي مهدنا
وعلى بدءٍ وختمٍ أبداً * تمم الله تعالى قصدنا
ولإيفاء وجوب الشكر قد * فرش العزم انقياداً خدنا
حلب الشهباء فيها ينجلي * شأننا فالزم بعهد عهدنا
وأطف قلبك في حضرة من * سيوالي في البرايا جردنا
لاتقل هذا بعيد أمداً * فُتق الرتق تدلى ودنا
هو في معناه مضمار الهدى * فاتَّخذ وجدك فيه ديدنا
تمَّ ذا والحمد لله على * فضله فاحمد وتابع حمدنا

* * *

وقلت أتشوق إلى ﴿ أُمِّ عَبِيدَةٍ ﴾ وأستمُدُّ فيوضات ساكنها ربَّ
الخوراق العديدة :

أيَّ قلب هام فيكم وسكن * أو تولَّى غيركم طول الزمن
يا أحيابا سقانا وجدهم * كاس آلام وأنواع مِحن
كلما البرق اليماني التوى * حنَّ قلبي لنواحيكم وأن
عن هواكم أخذ القلب البلى * وأداة الجرف فيكم هي عن
أفرط العاذل في نُصحي بكم * ليت شعري بعد هذا هو من
والأمانى لم تزل طافحة * يا لعمرى إنها بعض الفتن
أقلق الشوق إليكم خاطري * وعليه غارة الأشجان شَن
وغدا سري لشجوي علناً * هل رأيتم قط سراً كالعلن؟!
يا حُداة العيس إن سرتم إلى * بقعة ماج بها بحر المنن
أرفقوني بتوالي عيسكم * ولكم قلبي على هذا ثمن
وأراكم لم تريدوا رفقتي * عاقني ذنبي فياطول الحزن
ساء ظني بشؤوني كلها * إن سوء الظن من أركى الفِطن
كيف أَرْضَى عن شؤونٍ مابها * عند رُكبَان الحمى شأن حسن

يا كرام الحي جودوا كرمًا * أجبروا كسري فقد رُدَّ المِجن
سكني حيث سكنتم وسوى * ما سكنتم ليس لي فيه سكن
وحماكم وحماكم وطني * ومن الإيمان حُبُّ للوطن
إنما ﴿ أُمُّ عُبَادٍ ﴾ مَكَّتِي * وإليها وجهتي من كل فن
بُغيتي بل مُنيتي ساكنها * كم على حُبلي بالإيصال مَن
نائب المختار عين المرتضى * وارث عليا حسين والحسن
سيدي الغوث الرفاعي الذي * ناب خير الخلق بالخلق الحسن
رَبِّ إني اشتعل الرأس بي الـ * يوم شيئاً مثلما العظم وهن
وفؤادي كلما استسكنته * خفقت أجزاؤه وجداً وحن
فقداركني بلطف سابل * واحمني من لوث آثار الإحن
واصرفن قلبي إلى قدسك يا * عالم الأسرار وامحق للفتن
واجعلن سيرى بنهج المصطفى * خالصاً عن كل رانٍ ودَرَن
واجعل الغوث الرفاعي يدي * أَتَجَلَّاهُ إذا الداء زَمِن
ولك الحمد على فضلك من * عالم الأزال يا مولى المنن
أنت قد أظهرتنا بعد الخفا * ثبت الوعد وقد حان الزمن
أنشق النسمة من شهبائهم * كانتشاق المصطفى ريح اليمن

* * *

المحتوى

﴿ المقاصد ﴾	٣	﴿ معراج السالكين ﴾	٥١
المقصد الأول في بيان عقائد الإسلام وأصول الأحكام	٥	سبب السياحة	٥٧
المقصد الثاني في أحكام الطهارة	١١	الشيخ	٥٨
المقصد الثالث في أحكام الصلاة	١٥	أفضل الأولياء وأقرب الطرق إلى الله	٦٠
المقصد الرابع في الزكاة	٢٢	أعظم مراتب الوصلة وكيف يدرك العبد معرفة الله	٦٤
المقصد الخامس في الصوم	٢٤	سر البيعة	٦٥
المقصد السادس في الحج	٢٦	أكمل الذكر	٦٦
المقصد السابع في أصول طريق التصوف	٢٧	أول علامات الفتوح	٦٨
الخاتمة	٣١	معنى لبس الخرقة	٦٩
﴿ أسرار العبادات ﴾	٣٥	سر تلقين أسماء الله الحسنى للمريدين	٧٠
مكارم الأخلاق	٣٧	الذكر الخفي	٧٢
الصلاة	٣٩	الكشف والمدد	٧٤
الصوم	٤٣	كتابة السلاسل والبيعة	٧٧
الزكاة والحج	٤٦	المدد الرباني	٧٩
التوحيد	٤٧	أدب الطريقة	٨٠
		أكمل أسباب الوصلة	٨٥
		الدعاء	٨٦
		السند	٨٧